البحث رقم (٧)

الموسيقى القومية وتنمية الوعي الاجتماعي

National Music and the Development of Social Awareness

د علاء معين فريح ناصر

أستاذ مشارك – كلية الفنون الجميلة قسم الموسيقى

جامعة اليرموك – الأردن / اربد

الملخص

يعتبر مفهوم التنمية والوعي الاجتماعي من العناصر الهامة في بنية المجتمع والذي لا يقل أهمية عن مفهوم التراث الشعبي باعتباره عنصر أساسي في تكوين حياة انسانية مثلت تطور حياة الفرد ثم الاسرة فالمجتمع، وانتقال مفاهيمه ومصطلحاته التنموية والاجتماعية والتراثية من جيل إلى جيل متأصلا ومحافظا على عناصره على الرغم من التطور التكنولوجي والتقدم العلمي في الكثير من المجالات السياسية والاقتصادية والأدبية والفنية وغيرها.

ارتبطت عناصر التراث الشعبي من عادات وتقاليد وقيم تلك التي سايرت حياة الانسان منذ ولادته وحتى مماته ارتباطا هاما ووثيقا ساهم في نشر الوعي الاجتماعي والثقافي والفكري للفرد والاسرة خاصة اذا كانت احد جوانبه او عناصره مرتبطة و متعلقة في عملية التنمية ونشر الوعي الاجتماعي وتطوير المجتمعات، تعتبر الهوية والقومية الفنية المتمثلة في الأغنية الوطنية الى جانب الموسيقى الشعبية المختلفة من أداء غنائي و آلي ورقص (الدبكة الشعبية) ذات صلة وارتباطا هاما في حياة الفرد، مما جعل هذا الربط جزءا هاما في هذه الدراسة لما لأهمية التراث بشكل عام والأغنية الوطنية بشكلها الخاص دورا هاما في عمليات تطوير التنمية والوعي الاجتماعي والثقافي مما يساهم في تشكيل والارتقاء لأي مجتمع كان، لاحظ الباحث من خلال الواقع المعيشي والأبحاث والدراسات مدى أهمية تنمية الوعي الاجتماعي من خلال استخدام التراث من عادات وقيم وتقاليد في تعزيز القومية الموسيقية في تطوير المجتمع، كما وتكمن أهمية البحث في تقديم نماذج تهدف لتوضيح تلك الأهمية، هذا وخلصت الدراسة إلى بعض النتائج ذات العلاقة.

الكلمات المفتاحية: الموسيقى القومية، التراث، التنمية الاجتماعية.

Abstract

The concept of development and social awareness is one of the important elements in the structure of society, which is no less important than the concept of folklore as an essential element in the formation of a human life that represented the development of the life of the individual, then the family and the society, and the transmission of its developmental, social and heritage concepts and terms from generation to generation, rooted and preserving its elements despite From technological development and scientific progress in many political, economic, literary, artistic and other fields.

The elements of folklore, including customs, traditions and values that have accompanied human life from birth to death, are important and closely related, contributing to the dissemination of social, cultural and intellectual awareness of the individual and the family, especially if one of its aspects or elements is linked and related to the development process, spreading social awareness and developing societies. The artistic nationalism represented in the patriotic song along with the various folk music of lyrical and instrumental performance and dance (folk dabka) is related and an important link in the life of the individual, which made this link an important part in this study because of the importance of heritage in general and the national song in its particular form an important role in The processes of developing development and social and cultural awareness, which contributes to the formation and advancement of any society. Models aiming to clarify this importance, this study concluded with some relevant results.

Key words: National music, heritage, social development.

المقدمة

الانتماء الوطني من أهم القيم التي يجب أن يحرص عليها المجتمع بكافة مؤسساته التعليمية والاجتماعية وكذلك القطاع الخاص وأن يكونوا جميعا محققين لغرسها في نفوس أبناء الوطن مع التعزيز الدائم لهذه القيم، مما يترتب عليها من تكوين اتجاهات وسلوكيات حميدة على الفرد أن يكسبها منذ صغره (الليثي: ٢٠٢١: ١٠٤٧)، يعرف الوعي الاجتماعي في دائرة المعارف البريطانية بأنه هو الفهم وسلامة الإدراك، ويقصد بالإدراك هنا معرفة الإنسان لنفسه، والمجتمع الذي يعيش فيه، الوعي الاجتماعي هو وعي أفراد المجتمع بشكل عام بمختلف قضايا المجتمع التي ترتبط بحياتهم وواقعهم وتحدد ملامح مستقبلهم، وللوعي الاجتماعي أنواع وهي الوعي الثقافي والديني والاقتصادي والسياسي والقانوني والأخلاقي والوعي الصحي(القوس: ٢٠١٨: ٧)، يعد مفهوم الوعي الاجتماعي من أهم المفاهيم التي تناولها الكثير من الباحثين في علم الاجتماع، تعددت الرؤى لمفهوم الوعي الاجتماعي وذلك لتعدد الآراء والاتجاهات حول موضوع الوعي بشكل عام والوعي الاجتماعي بشكل خاص، بالإضافة الى تركيز كل باحث على مفهوم الوعي الاجتماعي من زاوية واحدة تختلف حسب الموضوع والهدف، إن الوعي الاجتماعي عبارة عن جملة المفاهيم والأفكار والثقافات التي يحملها الأفراد والتي تتشكل لديهم بواسطة عوامل مختلفة، وتجعلهم يتفاعلون مع قضايا مجتمعهم المختلفة بالتقييم وإعطاء الحلول والمشاركة في خطط التحسين، ولذا يختلف الوعي الاجتماعي من مجتمع لآخر باختلاف المفاهيم المهيمنة على أفراده وطبيعة فهمهم لتلك المفاهيم ذات الصلة بحاضرهم ومستقبلهم وقيمهم العليا، يتميز الوعي الاجتماعي بعدد من الخصائص وهي: مكتسب من البيئة الاجتماعية المحيطة والعلاقات الاجتماعية ووسائل التواصل بين الأفراد، الشمولية: فيرتبط الوعي الاجتماعي بالوجود الاجتماعي، التنوع: حيث يختلف الوعي الاجتماعي من شخص لآخر ومن مجتمع لآخر باختلاف المفاهيم المهيمنة على المجتمع واختلاف فهمها وتفسيرها، النسبية: يتميز الوعي الاجتماعي بالتغير النسبي

وعدم الثبات المطلق، التعقيد: تدل الخصائص السابقة على الطبيعة المعقدة للوعي الاجتماعي، فهم المجتمع: يكسب الفرد القدرة على تفسير وتحليل قضايا مجتمعه المعاصرة والوصول لحلول لها فهو وليد فهم أفراد المجتمع لثقافتهم وقيمهم وتاريخهم وحاضرهم (القوس: ٢٠١٨: ٩). لقد اصبح الاهتمام بالتراث سواء بهدف إحيائه أو دراسته من الظواهر الشائعة في مجتمعنا المعاصر، فهناك جهود كبيرة مبذولة على الساحة المحلية يمكن تعابرها حركات لإحياء التراث وهناك الكثير من البحوث والدراسات التي خصصت للكشف عن المعرفة الأصلية في تراثنا، تطورت الدراسات العلمية للتراث الشعبي في الأردن عبر مراحل عديدة من الارهاصات الأولى حتى اكتسب علم الفلكلور اعترافا عاما ووضعا أكاديميا مستقرا، وتنوعت مستويات هذه الدراسات العلمية الحديثة من حيث درجة شمول الموضوع أو دقة المنهج المستخدم أو عمق التحليل ومستواه، ورغم هذا التطور للدراسات التي تناولت قضايا التراث الشعبي الاردني، فإن الأمر يحتاج إلى المزيد من الدراسات في المجتمع الأردني، لما يتميز به من مكانة وخصوية ثقافية في كثير من أنماط السلوك، لعل من أهم العوامل التي تضاعف من الحاجة إلى دراسة التراث الشعبي هو بروز ظاهرة التقدم التكنولوجي و التنمية والتطور، كانت الدراسة الراهنة لتسجيل بعض العناصر التراثية في المجتمع الاردني خشية اندثارها وفي نفس الوقت التسلح بنظرة هامة في كيفية الاستثمار في تنمية المجتمع.

مشكلة الدراسة

الموسيقى أحد الأنشطة المتميزة والفريدة التي يمارسها الانسان في أي زمان أو مكان وباختلاف مستواه الاجتماعي والاقتصادي حتى باختلاف الفرد كمستمع او كمؤد ممارس منفردا او مشاركا للآخرين هاويا و محترفا، لذلك تعتبر الموسيقى جزءا هاما في حياة الانسان منذ الميلاد وحتى الممات يستخدم الانسان كل الوسائل المتاحة لديه كانت بسيطة او معقدة، الموسيقى هي امتداد لرغبة الانسان الطبيعية والتلقائية في التعبير عن ذاته وعن مشاعره واحاسيسه منذ ان اصبح واعيا وقادرا على ادراك ما حوله، لاحظ الباحث على الرغم من

وجود الكثير من الدراسات والابحاث العلمية التي تعنى في موضوعات التنمية وعلم الاجتماع والثقافة، تركز جميعها على العوامل الاقتصادية والسياسية والاجتماعية في عملية التنمية، دون التطرق الى الجوانب الموسيقية والتراث من عادات وتقاليد وقيم تلك التي تمثل الحياة الانسانية، لم تقدم الابحاث والدراسات الأكاديمية توضيحا كافيا حول موضوع أهمية اعتبار التراث والمأثورات الشعبية بشكل عام و منظومة الهوية والقومية الموسيقية كجزء هام في عملية التنمية و الوعي الاجتماعي باعتبار هذا العنصر يمثل تاريخ حياة الانسان ويسهم في تطوير وتكوين المجتمع في الأردن.

أهمية الدراسة

تبرز أهمية الدراسة من اهمية الموضوعات التي يتناولها فلا يخفي على أحد أهمية استخدام التراث الشعبي في حياتنا اليومية والقفزات الهائلة في العلاقات والتفاعلات الاجتماعية التي احدثتها في المجتمع كما لا يخفي أهمية الوعي الاجتماعي ودوره في استقرار المجتمعات وتماسكها ونموها وتطورها، هنا تبرز أهمية الدور الذي تقوم به القومية الموسيقية من خلال التراث الشعبي في تنمية الوعي الاجتماعي وطبيعة العلاقات الاجتماعية ورصد الدور الذي تقوم به الموسيقى الشعبية بجميع قوالبها وألوانها في تمنية الوعي الاجتماعي.

أهداف الدراسة

تهدف هذه الدراسة إلى تسليط الضوء على أهمية التراث الشعبي من عادات وتقاليد وقيم والقومية الموسيقية في الحياة الانسانية، في جعل مصطلح العنصر التراثي القومية الموسيقية جزءاً وعنصراً هام إلى جانب العلوم الاجتماعية والاقتصادية والسياسية في تنمية الوعي الاجتماعي، وبالتالي دراسة مدى قدرتها على بث روح الانتماء والمواطنة على اختلاف أشكالها، والتعرف على دور الثقافة في تشكيل الوعي الاجتماعي بأبعاده الفنية والثقافية، تتضح حتمية المشاركة في برامج تنمية المجتمع من حيث النظر الى تنمية المجتمع على أنها عملية تعليمية تستهدف القيام بإجراءات من شأنها مساعدة الناس على تحقيق الاهداف بأسلوب إنساني وبحيث تصبح من العوامل المهمة في بناء الخبرات، وتواكب المشاركة في

حياة المجتمع، وعملية النمو النفسي والاجتماعي لا يمكن أن تتم بمعزل عن عملية المشاركة بوصفها الأسلوب الامثل لدعم الانتمائية والعدالة في المجتمع، اضافة إلى الاستفادة من التجارب التنموية في توجيه البحوث والدراسات المهنية لتطوير النواحي الثقافية والمحافظة على التراث، ضرورة الاهتمام بالتنمية المجتمعية نظرا لارتفاع معدلات الزيادة في اعداد السكان مما يضعف انتشار الثقافة الفنية واندثار التراث الشعبي وتحديد مقومات نجاح التجارب الفنية التنموية وتحديد الصعوبات التي واجهت التجارب التنموية.

أسئلة الدراسة

– لماذا يتم اعتبار القومية الموسيقية عنصراً وجزء هام في عملية التنمية والوعي الاجتماعي؟

– ما هي أهمية الموسيقى القومية والوعي الاجتماعي في العملية التنموية للمجتمع؟

منهجية الدراسة

أ) منهج البحث: المنهج الوصفي (تحليل المحتوى).

ب) عينة البحث: تم اختيار مجموعة من الأغاني التراثية الشعبية الوطنية التي ترتبط في موضوع الدراسة.

ج) أدوات البحث: المدونات الموسيقية، الانترنت.

د) حدود البحث: تقتصر حدود البحث على بعض الأغاني الشعبية الوطنية في المملكة الاردنية الهاشمية.

مصطلحات البحث

– **الانتماء الوطني (National affiliation):** الانتماء الوطني من أهم القيم التي يجب أن يحرص عليها المجتمع بكافة مؤسساته التعليمية والاجتماعية وكذلك القطاع الخاص، وأن يكونوا جميعا محققين لغرسها في نفوس أبناء الوطن مع التعزيز الدائم لهذه القيم، مما يترتب

عليها من تكوين اتجاهات وسلوكيات حميدة على الفرد أن يسبكها منذ صغره، وغياب الانتماء أو سيضعفه نتيجة للتقدم في مجال الاتصالات وانتشار مواقع التواصل الاجتماعي وما يترتب عليها من إزالة الحدود وتذويب الثقافات وغزوها خطر يهدد حياة أي مجتمع (الليثي: ٢٠٢١: ١٠٤٧).

-**الأدب الشعبي (Folk literature)**: يطلق مصطلح الأدب الشعبي غالبا على الأشكال التعبيرية التي تعتمد الكلمات المنطوقة والألفاظ الشفوية وإن لجأت نادراً إلى الكتابة، تمثله الفنون القولية سواء أكانت شعرية أم نثرية، يشمل الأساطير والملاحم والألغاز و الأغاني والأشعار والأمثال والقصص، تكمن أهميته في كونه ينظم حياة الجماعة ويحميها من التخلل ويوجه الفرد نحو الوحدة والتماسك والنظام العام، لأنه غني بالرموز والمغازي التي تكشف تجارب الانسان مع نفسه ومع الكون كله ويعبر عن آلام الشعوب وآمالها ومشاكلها وهمومها، كما أنه يحمل الرموز العميقة والقيم السامية النبيلة التي تتجلى من خلال الأساليب الرائعة المتقنة ومن خلال الأدوات الجمالية المحكمة (الغرابي: ٢٠١٥: ١٥).

-**التراث الرسمي (Official heritage)**: يشير التراث الرسمي إلى كل ما يتعلق بالممارسات الرسمية المقننة المكتوبة وما يرافقها من افكار وأيدولوجيات ومذاهب تستمد قوتها وفاعلية تنفيذها من السلطة السياسية والتنفيذية للدولة، هناك من يعنى بالتراث الرسمي في أبسط معانيه كل ما ورثناه من أجدادنا من عقيدة وثقافة وآداب وفنون وصناعات وسائر المنجزات الأخرى المعنوية والمادية، التراث الرسمي هو مجموعة من الابداعات المتعلقة بالقيم والافكار والمواقف وأنماط السلوك الفردي والجماعي التي ظهرت عناصرها وتنامت عبر مختلف العصور ولا تزال حية متطورة في الأمة العربية تشكل هويتها الحضارية كما تشكل تطلعاتها إلى المستقبل (تمام: ١٩٩٩ :٣٩).

-**التراث (Heritage)**: هو عناصر الثقافة التي تتناقل من جيل الى اخر، يمكن تفسير كلمة تراث بالمعاني التالية، كتراث شفاهي وشعبي، رواية شعبية (خاصة كحكاية شعبية)، يقارب

المعنى تقاربا وثقيا من مفهوم الثقافة، ان التراث مرادف للثقافة قد اكتسب مضامين من أنواع مختلفة أو صفات مختلفة للسلوك الاعتيادي، يشير عن فعل أكثر منه قولا وهو بوجه خاص يكون معاشا قبل ان يفكر فيه، وهذا يفسر كونه اساساً عاملاً من عوامل التماسك الانسانيّ يعبر عنه خلال العصور وفي مختلف أساليب الحياة، ومن المفاهيم التراثية، التراث الشفاهي والتراث الشعبي والرواية الشعبية (حنفي: ٢٠٠٢: ٢٩).

-**التنمية (Grow thing)**:عملية ديناميكية ومركبة تهدف إلى تحسين سبل الحياة لأفراد المجتمع من خلال زيادة القدرة على الاستفادة من الموارد المادية والبشرية وتغير الظروف القائمة بما في ذلك ظروف فرد معين او ظروف موقف مادي، التنمية بشكل عام هي عملية تغير ثقافي موجهة تتم في اطار اجتماعي ترتبط بازدياد اعداد المشاركين من أبناء الجماعة في دفع التغير وتوجيهه للانتفاع بنتائجه وثمراته والتوسع في القدرات الإنسانية والنشاط الانساني في المجالات الروحية والفكرية والتكنولوجية والاقتصادية والاجتماعية (البنا: ٢٠١٣: ٢٨).

- **تراكيب موسيقية (Musical compositions)**: إن النتاجات الموسيقية تختلف عن بعضها البعض باختلاف العصر والمكان ويمكن حصرها في نوعين، النوع الأول آلي وتؤديه الآلات الموسيقية في صيغ متعددة، وتصاغ في قوالب عديدة إما ألحان راقصة أو جديّة أو وصفية، والنوع الثاني غنائي ويقتصر على تأديتها بالحناجر البشرية وقد يرافقها في بعض الأحيان الآلات الموسيقية (قدوري: ١٩٨٧: ١٩٢).

الدراسات السابقة

١.دراسة بعنوان " **اثر التشكيلات الحركية باستخدام بعض الاغاني الوطنية والشعبية لتنمية الانتماء الوطني لدى طالب كلية التربية الموسيقية** "، (اسامة، نورا، ٢٠١١)، تحدثت الدراسة عن الموسيقي فن من الفنون التي يعتمد عليها المجتمع في تهذيب النفوس وتنمية

الاحساس ورفع مستوى ثقافة الفرد وتعتبر من أسمى اللغات التي تخاطب وجدان البشر وأسرع قوة تعبيرية تصل إلى أعماق النفس، هدفت الدراسة إلى تصميم برنامج لبعض التشكيلات الحركية باستخدام الأغنية الوطنية والشعبية وتنمية الانتماء الوطني لدى الطلاب من خلال توظيف التشكيلات الحركية باستخدام الأغنية الوطنية والشعبية، كما وترجع أهمية هذه الدراسة إلى تكوين اتجاه موجب نحو هوية الطلاب وتنمية الحس الوطني لديهم من خلال التشكيلات الحركية باستخدام الاغاني الوطنية والرقصات الشعبية المختلفة في مادة الايقاع الحركي خاصة التشكيلات الحركية التي تعد من المواد المحببة لديهم للتعبير عما بداخلهم، ومن أهم النتائج توصل الباحث إلى عمل جدول يوضح فيه ترتيب الوزن النسبي لمستوى الانتماء لدى الطلاب.

٢. دراسة بعنوان "**دور وسائل التواصل الاجتماعي في تشكيل الوعي الاجتماعي**"، **(**القوس، سعود، ٢٠١٩**)**، هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على مدى انتشار وسائل التواصل الاجتماعي واستخدامها بين الشباب، التعرف على اغراض استخدام الشباب لوسائل التواصل الاجتماعي وعلى مدى وجود فروق ذات دلال احصائية بين استجابات افراد العينة حول محاور الدراسة، توصل الباحث من الدراسات إلى نتائج البحث المرتبط في العنوان أن نمو الوعي الاقتصادي يزيد تبعا لزيادة وقت استخدام وسائل التواصل الاجتماعي.

٣. دراسة بعنوان" **الأغنية الوطنية الأردنية: ما بين التقليد وافتقاد التجديد**"، **(**ماضي، عزيز، حداد، صفاء، ٢٠١٩**)**، هدفت هذه الدراسة إلى تناول الاغنية الوطنية الأردنية من حيث ابراز الخصائص الشعرية والموسيقية اللحنية التي يجب أن يتمتع بها محتوى هذا النمط من الغناء وذلك من خلال التركيز على مكوناتها المختلفة وعلاقتها الوطيدة في المستمع، وبالتالي دراسة مدى قدرتها على بث روح الانتماء والمواطنة على اختلاف اشكالها، تكمن أهمية مما تفرضه الحاجة لمرتجعة الماضي والتدقيق في واقعه ودراسة واقع مضمونه الشعري والموسيقي اللحني

وقيمه الفنية في ظل المفارقات المتلاحقة التي تحيط بالمجتمعات، ومن نتائج الدراسة التوصل إلى مجموعة من النقاط الاساسية المتعلقة في منهجية البحث.

٤. دراسة بعنوان " **الاتجاهات القومية في الموسيقى السودانية المعاصرة دراسة تحليلية**"، (آدم، عبد الحليم عزيز، ٢٠١٢)، هدفت هذه الدراسة إلى معرفة الاتجاه القومية في الموسيقى السودانية المعاصرة والرواد الذين أسهموا في هذا الاتجاه، وتوصيف الاتجاه القومي في الموسيقى السودانية وتحديد مصادره ومعرفة الطرق التي تم التعامل مع التراث الغنائي الشعبي، هدفت الدراسة إلى معرفة الجمل اللحنية الشعبية والضروب الايقاعية التي تم نقلها او استلهامها من التراث الشعبي الغنائي إلى الموسيقى السودانية المعاصرة وما احدثته في الموسيقى السودانية وإلى أي مدى أسهم ذلك في الموسيقى السودانية المعاصرة وميزها وجعل لها شخصيتها، تضمنت الخاتمة خلاصة ونتائج الدراسة والتوصيات والمقترحات التي تقد بها الباحث لإجراء مزيد من الدراسات وكيفية استخلاص النتائج.

٥. دراسة بعنوان" **أثر برنامج تعليمي قائم على الذكاءات المتعددة في تنمية الوعي البيئي لدى اطفال الرياض في الاردن**". (ابو جاموس، ذيب، عايدة ٢٠١٥)، هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على أثر برنامج تعليمي قائم على الذكاءات المتعدد في تنمية الوعي البيئي لدى اطفال الرياض في الأردن وفقا لمتغيري البرنامج والجنس والتفاعل بينهما، تظهر أهمية الدراسة من خلال اعتبار الاهتمام بالتوعية البيئية للأطفال دعامة أساسية في تحقيق الأمن البيئي فيما بعد، ومن نتائج الدراسة الاجابة على أسئلة البحث.

٦. دراسة بعنوان" **التغيرات التي طرأت على الاغنية الوطنية الأردنية منذ استقلال المملكة وحتى الان**" (عبيدات، نضال، ٢٠١٣)، تهدف هذه الدراسة للتعرف على الملحنين والمطربين لحنوا وغنوا الاغاني الوطنية، التعرف على الخصائص الفنية التي تعنى في الأغنية الوطنية الأردنية، وما حدث عليها من تغيرات وتطورات، ومن نتائج الدراسة توصل الباحث إلى

الاجابة على اسئلة البحث حيث التوصل إلى أهم الخصائص والميزات التي تناولتها الاغنية الوطنية في الأردن.

مفهوم التنمية الاجتماعية

من تعريفات التنمية الاجتماعية بأنها عملية توافق اجتماعي تهدف إلى الاشباع البيولوجي والنفسي والاجتماعي للإنسان أو تنمية طاقات الفرد إلى اقصى حد مستطاع واشباع الحاجات الاجتماعية للإنسان للوصول بالفرد إلى المستوى الأحسن في المعيشة، لقد أصبحت الأغاني التراثية الشعبية في الكثير من المجتمعات دورا ووظائف هامة كأداة للتواصل بين الفئات الاجتماعية وبينهم وبين العالم، يمكن أن يشكل التراث أداة معرفة وتوعية وتنوير إذا ما تم التخطيط لتوظيفه بصفة علمية وواقعية وربما لا يوجد نظام منافس للأسرة والمدرسة في وظائفها قدر التراث الشعبي ذلك لما يتمتع به من قوة جذب وابهار وقدرة للوصول لكل الفئات والاعمار، أصبح يشارك بفعالية في عمليات التربية والتنشئة والتعليم لا سيما بعد أن دخلت أجهزة الاعلام المتنوعة والمتعددة إلى كل بيت، إن متطلبات العصر الحديث خاصة في القرنين الماضي والحالي جعلت من التنمية قضية انسانية ملحة لعل مجرد الاشارة إلى الانفجار السكاني وإلى مشكلة الطاقة والغذاء وإلى مشكلة الفقر والبطالة وتنوع الاعاقات وإلى الهوة السحيقة بين الدول الغنية والفقيرة تكون دليلا على أن التنمية مشكلة انسانية معاصرة حاجة لا بد منها ولا غنى عنها وعندها يصبح القول أن دور التراث الشعبي لا يبدأ عندما تبدأ التنمية وانما يبدأ قبلها للحياة الانسانية والتي يمكن اعتباره اسهاما ايجابيا في المجتمع تساعد عملية التنمية في توفير معلومات عن الظروف المحيطة ونقل التراث الثقافي من جيل إلى آخر والمساعدة على تنشئة الجيل الجديد من الأطفال او الوافدين الجدد الى المجتمع والترفيه عن الجماهير وتخفيف اعباء الحياة عنهم، زيادة الوعي بين الجماهير وتثقيفهم واضافة الجديد إلى ادراكهم(البنا: ٢٠١٣: ٣٣).

الفكر الاجتماعي: هو نتاج العقل البشري وانعكاساته العملية في التخطيط والتنظيم والتطوير الاجتماعي واستخدام المنهجية العلمية واساليبها في الدراسة والبحث والتحليل والاستفادة من المعارف الانسانية والتراث الحضاري في اثراء التوجهات المستقبلية وتحسين مستوى المعيشة مشاركا بفعالية بكل ما من شأنه تطوير الحياة والمجتمع للوصول إلى الأفضل، تساهم عملية التنمية في تعميق روح التضامن الاجتماعي بين المواطنين وترسيخ مبادئ التعاون والتآلف والتعاضد الاجتماعي وتعزيز المشاركة الأهلية وتنمية الشعور الوطني، خلق روح المواطنة المتماسكة المتضامنة والحس الانساني، تربية وتنشئة الجيل على مبادئ وحب الخير والعطاء، من اهداف العملية التنموية ايقاظ الوعي والاحساس بالمسؤولية الاجتماعية والواجب الوطني، تعميق مبادئ التكافل والتضامن الاجتماعي والمعاني الانسانية، غرس روح الانتماء الوطني والولاء والتبعية للوطن والمجتمع (مرجع سابق: ٢٠١٣: ٤٢)، التنمية هي ارتقاء المجتمع والانتقال به من الوضع الثابت إلى وضع أعلى وأفضل، وما تصل إليه من حسن لاستغلال الطاقات التي تتوفّر لديها، والموجودة والكامنة وتوظيفها نحو الأفضل، تحقيق زيادة سريعة تراكميّة ودائمة عبر فترة من الزمن في الإنتاج والخدمات نتيجة استخدام الجهود العلميّة لتنظيم الأنشطة المشتركة الحكوميّة والشعبية موقع الكتروني (١)، ان الهدف العام الذي تهدف اليه التنمية الاجتماعية او الاقتصادية هو الوصول بالمجتمع الى اقصى درجة ممكنة من الرفاهية الاجتماعية اذ ان القاعدة الانسانية هي ان تتجاوب برامج التنمية مع الاحتياجات الاساسية التي يعبر عنها الجماهير باعتبارها هي الاقدر على تحديد احتياجاتها و مطالبها بالتالي تحقيق مزيد من معدلات التنمية الشاملة وبالطبع يمكن للحكومات المعنية والاجهزة القائمة بالتخطيط الاستعانة بدقة المعلومات المتوفرة وبالتالي سيكون في موقع أفضل لصياغة قرارات أكثر عقلانية ويرجع ذلك بالطبع من الفهم الكامل لحاجات الاعضاء في المجتمع واهدافهم التي يصبوا إلى تحقيقها، وتعرف التنمية الاجتماعية بأنها تلك العمليات التي تنطوي على أحداث بعض التغيرات التنظيمية المخططة لتحقيق تلاؤم أفضل بين الاحتياجات الانسانية والسياسات والبرامج الاجتماعية، فهي بذلك هدف معنوي لعملية ديناميكية تتجسد في اعداد

وتوجيه الطاقات البشرية للمجتمع عن طريق تزويد الافراد بقدر من الخدمات الاجتماعية العامة كالتعليم والصحة والاسكان والنقل والمواصلات، بحيث يتيح لهم هذا القدر فرصة للمساهمة والمشاركة في النشاط الاجتماعي والاقتصادي المبذول وذلك لتحقيق الاهداف الاجتماعية المنشودة (الفاروق: ٢٠٠١: ١٢)، يمثل المجتمع واحدا من اهم المصطلحات المحورية التي يدور حولها موضوعات وقضايا التغيير المخطط ويرجع بالضرورة الى ميادين العلوم الاجتماعية وهما علم الاجتماع والانثروبولوجيا وبالرغم من أن علماء الاجتماع يدرسون اجزاء كبيرة من العالم ولطبيعة العلاقات بين اجزائه الا انه يعتبر أكبر وحدة اجتماعية، فالمجتمع نموذجا هو الأكمل والحدة التي تشملها الكل في التحليل السيسيولوجيا، ويعتبر المجتمع المحلي من اكثر المفاهيم والمصطلحات التي تعددت فيه تعريفاته، يختلف المجتمع المحلي عن غيره من وحدات التنظيم الاجتماعي بما له من اساس وقواعد نظامية تشبع الافراد من خلالها كل حاجاتهم اليومية داخل منطقة محددة رغم ان هناك وحدات أخرى للتنظيم تكون ذات أساسي مكاني بالضرورة كالأسرة والمدرسة والمستشفى، الا انها تمثل في الواقع وحدات فرعية أو انساق فرعية في وحدة مكانية اكبر هي المجتمع، ان خاصة المجتمع المحلي من الممكن ان تحدد بواسطة عدد وأنماط الفراد الذين يعيشون فيه واضعين في الاعتبار طرق معيشتهم ومهما كانت طرق المعيشة في المجتمع المحلي فإن السلوك الجمعي لكافة الافراد من الممكن أن يتميز بنمط من التفاعل المتبادل بطرق كاملة وذلك لإشباع احتياجات العمل والمعيشة (المرجع السابق:٢٠٠١: ٥)، تحاول الخدمة الاجتماعية ان تجد لها الملامح والسمات ما يؤكد على دورها المختلف والمتميز بين التخصصات العلمية المتعددة، واذا كانت جذورها تضرب في أعماق التاريخ حتى تشمل أو توازي تاريخ البشرية على أن هذا الكم من الممارسة يمثل في المقام الأول محاولة للوصول الى اعتراف المجتمع بهذا الفرع من التخصص، يجب ان نتخطى هذه المرحلة وذلك من منطلق دعم الممارسة عن طريق ابرام القاعدة النظرية التي تقوم عليها والعمل على تقنين هذه الممارسة وايجاد قدر من الاتفاق بين الممارسين مما ينأ بهم عن الالتجاء الى الاجتهاد الشخصي ويضمن استمرارية العمل في كافة

المجالات وبمستوى لائق لا يرتبط بممارس بعينه ويؤدي في النهاية إلى وضوح دور المهنة في المجتمع واكتسابها الاحترام والتقدير وليس مجرد الاعتراف، تعتبر طريقة تنظيم المجتمع احدى طرق الخدمة الاجتماعية او بمعنى اكثر تحديد الاستراتيجيات العلمية التي تسند عليها الابتعاد عن محاولة ايجاد ملامح متميزة لممارسة طريقة تنظيم المجتمع أو التعريف بها بمعزل عن الطرق او الاستراتيجيات الاخرى، أو اقامة وجه للمقارنة من حيث الاتفاق أو الاختلاف بين طريقة تنظيم المجتمع والطرق المهنية او الاستراتيجيات الاخرى مثل خدمة الفرد– خدمة الجماعة (خاطر: ٢٠٠٢: ١)، من العناصر الاساسية لتنمية المجتمع المحلي اهتمام الجهود المبذولة في مجال التنمية بإشباع الاحتياجات الاساسية للمجتمع، وان برامج التنمية تحتاج الى التكامل والترابط بين الجهود في المجالات المختلفة لذلك يجب وضع برامج تتوفر فيها التوازن وتكون متعددة الاهداف، كما ولا بد ان تعكس برامج تنمية المجتمع الجهود المبذولة والتسهيلات التي يمكن توفيرها لتحقيق المشاركة من جانب الافراد، تتعدد وتتنوع الادوات المستخدمة في العمل الجماعي وهذه الادوات مستمدة من العلوم الاجتماعية الاخرى، ومنها المؤتمرات، وسائل الاعلام، الصحافة، الاذاعة والتلفزيون، المهرجانات والفنون الشعبية (السكري: ٢٠٠٠: ٥).

الوعي الاجتماعي

يتكون المجتمع من وحدات اجتماعية متكاملة أو مجموعة من الأنساق المترابطة مع بعضها البعض في البناء والوظيفة لتحقيق التوافق والأهداف، حيث ينظر للمجتمع باعتباره نسقاً اجتماعياً يشترك في القيم والأهداف التي لها صفة العمومية، وعلى هذا يقوم كل نسق بوظيفة في إطار بناء المجتمع والوعي الاجتماعي يقوم على هذه العلاقات ويتمثل في صورة الثقافة الاجتماعية(القوس: ٢٠١٨: ١٢)، يلعب المجتمع دورا رئيسيا في تكوين وعي الانسان وتشكيله حيث يتلقها الانسان مكتسبات الوعي على اختلافها من مجتمعه من خلال النظم الاجتماعية المختلفة بدءا من الاسرة والمدرسة ثم مكان العمل والاصدقاء ووسائل الاعلام

التي تقرأ والاذاعة والتلفزيون، كما ان ما يقدمه المجتمع للإنسان في كل مرحلة تاريخية من معطيات مادية واجتماعية خلال حياته اليومية يؤثر في طبيعة وعيه فالإنسان الذي يشاهد يوميا منجزات حضارية متنوعة تختلف طبيعة وعيه عن انسان عاش في مراحل تاريخية ماضية أو في مناطق منعزلة فثمة فارق بين انسان الامس وانسان اليوم، فالوعي لا ينشأ من فراغ بل من ضرورة اتصال الانسان بغيره من جنسه فالوعي نتاج اجتماعي منذ البداية وكذلك ينشأ الوعي من خلال الممارسة المادية للبشر، يستطيع الانسان بالعلم والمعرفة والقدرة على العمل والانتاج أن يطوع قوى الطبيعة ومصادرها من خلال ما يمتلكه من امكانات وطاقات وقدرات على التفاعل والاندماج والمشاركة في قضايا المجتمع (فيصل: ٢٠٠٩: ١٢٠)، الوعي ملكة انسانية لدى البشر وهي قديمة قدم اللغة، فاللغة مثل الوعي ظهرت من خلال ضرورة التعامل مع الآخرين والحاجة التي أوجدت اللغة هي التي أوجدت الوعي، يتكون الوعي من العلاقة بين الانسان والطبيعة من جهة ومن علاقة الانسان مع غيره من البشر من جهة أخرى بمعنى أخر يتكون الوعي من الارتباط الوثيق والمستمر بين الانسان والطبيعة وعلاقات الانسان مع غيره من بين جنسه وبغير هذا الارتباط لا يتكون أي وعي، من أشكال الوعي الاجتماعي(الوعي الثقافي، الوعي الأخلاقي، الوعي الاقتصادي) (الشرقاوي: ٢٠١٢: ٦٧٨).

العولمة وتأثيرها في التنمية

يتسم اليوم بالتغيير ايدولوجيا وسياسيا واقتصاديا وثقافيا ومن الصعب التنبؤ الأن بنتائجه النهائية لأن المسألة ستتوقف على قدرة نضال الشعوب على مواجهة العملية الكبرى " العولمة" ، هذا يعني سهولة الحركة والاتصال والاختراق من خلال القنوات الفضائية والالكترونيات والحواسيب ووسائل الاتصالات الجديدة والعلوم الفيزيائية والاجتماعية والموسيقية، فالإنسان حقق في العشرين سنة الاخيرة ما يتفوق على منجزاته جميعها عبر الأف السنين، معنى ذلك أن العولمة Globalization ،العلم الذي يختص به حصيلة المنجز السريع والمتنوع للإنسان

في دخوله إلى قرن جديد (تمام: ١٩٩٩: ١٣)، عملت العولمة على تغيير الكثير من سلوكيات المجتمع وظهور الكثير من المفاهيم التكنولوجية ساهمت في إيجاد طرق ووسائل نحو اتجاهات تنموية جديدة (Scott:1997:181-184)، إن العالم يمر بمرحلة مختلفة جذريا عما كان مما يتطلب منا سلوكا مختلفا، فالعولمة تكتسح العالم بأسره ليس فقط في مجال السلع والخدمات، بل أيضا في مجال المعلومات والثقافة الشعبية، فعلى سبيل المثال سيطرت الثقافة الشعبية الأمريكية على اذواق معظم الناس في العالم، فالموسيقى الأمريكية والتلفزيون والسينما من مايكل جاكسون إلى رامبو وغيرها أصبحت منشرة في مختلف انحاء العالم، كما ان النمط الحياتي من ألبسة واطعمة وغيرها من السلع الاستهلاكية انتشرت على نطاق عالمي وأسع بالأخص بين الشباب، في ظل هذه الهيمنة العولمة هل تصبح الثقافة الشعبية تنهل أسباب وجودها وشخصيتها أم ما زالت تحتفظ باستقلاليتها إزاء مجال كوني جديد قيد التشكيل، وهل التراث في ركاب العولمة يظل داخليا وطنيا يتمتع بخصوصية بالغة القراءة ولا تنطبق عليه بالضرورة احكام الجدلية الخاصة بالكون في مجال الاقتصاد أو السياسة، هنالك الكثير من المعتقدات الشعبية تؤثر بصفة عامة وبشكل فعال على تكون اتجاهات وأراء وأفكار الأفراد، وكلها قضايا تستحق التفكير والتأمل من حيث تأثيرها في الواقع الاجتماعي الراهن، وتتعلق بأي أمر من أمور الحياة الانسانية اليومية، مثل العادات والتقاليد المتبعة في الزواج من طقوس مختلفة(تمام: ١٩٩٩: ١٨)، لكل امة تراث يحفظ هويتها من الضياع فأمة بدون تراث لا قيمة لها، تستمد هويتها القومية من الجذور الموغلة في الماضي لتمنحها ديمومة البقاء، إن التراث بشقيه الرسمي والشعبي قد صار موضوعا وميدانا في متناول العلوم الاجتماعية بشكل عام والانثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية على وجه الخصوص، تتنوع قضايا التنمية ومدلولاتها من مجتمع إلى آخر، وفي نفس المجتمع من وقت الى اخر حسب المتغيرات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية والتكنولوجية، ونظرا للمتغيرات التي طرأت على المجتمع الاردني وحتى الوقت الحالي مما ادى إلى اندثار الأغاني والتراث، فالتنمية لا يمكن ان تتحقق الا بالاستثمار الامثل للموارد البشرية والمادية والتنظيمية

المتاحة، لهذا لا يمكن الفصل بين التنمية الاجتماعية والتنمية الاقتصادية والحفاظ على الموارد الطبيعية والبيئية من اجل الوصول الى تنمية شاملة ومستدامة والتي تمثل احد الاهداف الاستراتيجية لدول العالم بوجه عام والدول النامية، كما ينبغي التأكيد على تعزيز العدالة الاجتماعية بين الاهالي والمجتمعات وتطوير السياسة العامة لتحقيق التقدم في مجالات الرعاية الاجتماعية والثقافية والفنية وذلك باعتماد التخطيط منهجيا علميا لتحقيق اهداف التنمية والرعاية الاجتماعية والثقافية على المستوى المحلي والقومي (مجاهد: ٢٠١٩: ١٣)، ان التنمية مفهوما شاملا يتضمن جوانبا اقتصادية واجتماعية وسياسية وثقافية مجلية واقليمية واصلاحية ورعائية وبيئية واخلاقية، وهذا ما ادى إلى تطور الفكر التنموي وتطور الاهتمام به من فترة لأخرى بالتركيز على احدى تلك الجوانب (المرجع السابع:٢٠١٩: ٦٩).

التنمية وتحقيق الثقافة

تعود أهمية عملية التنمية والتطوير من مسؤوليات المجتمع، حيث تهتم منذ البداية في النشء فهم أساس بناء المجتمع

(Staub: 1979:192)، تهتم عملية التنمية بأساليب التربية الحديثة مع مراعاة الفوارق الحتمية بين الاجيال كذلك الاهتمام بأنواع الثقافة المختلفة، و المستوى الرفيع من الثقافة يشمل معلومات متخصصة، فالثقافة الجماهرية تشمل المعارف العامة وغير المتخصصة، أما الثقافة الشعبية هي ما يدور مضمونها حول العادات والتقاليد والقيم المختلفة، من الاهمية الاشارة الى ضرورة المحافظة على الواقع والتراث الثقافي للمجتمع وهو ما يعرف في الاصالة (المنظمة العربية: ١٩٩٥: ٨٨)، التنمية عملية ديناميكية مركبة تهدف إلى تحسين سبل الحياة لأفراد المجتمع من خلال زيادة القدرة على الاستفادة من الموارد المادية والبشرية وتغير الظروف القائمة بما في ذلك ظروف فرد معين او ظروف موقف مادي، التنمية بشكل عام هي عملية تغير ثقافي موجهة تتم في اطار اجتماعي ترتبط بازدياد اعداد المشاركين من ابناء الجماعة في دفع التغير وتوجيهه للانتفاع بنتائجه وثمراته والتوسع في القدرات الانسانية

والنشاط الانساني في المجالات الروحية والفكرية والتكنولوجية والاقتصادية والاجتماعية، من تعريفات التنمية الاجتماعية بأنها عملية توافق اجتماعي تهدف الى الاشباع البيولوجي والنفسي والاجتماعي للإنسان أو تنمية طاقات الفرد الى اقصى حد مستطاع واشباع الحاجات الاجتماعية للإنسان للوصول بالفرد الى المستوى الأحسن في المعيشة (البنا: ٢٠١٣: ٢٨)، تعود أهمية الثقافة في تطوير الكثير من المجتمعات خاصة إذا كان ارتباطها مع الحياة الانسانية مثل ارتباط الأغاني الشعبية في العديد من المناسبات الاجتماعية (Giles:1999:163)، إن المنهج التاريخي البنائي الذي يبني نظرة أكثر رحابة وشمولاً هو أهم المقومات الرئيسية للمنهج العلمي في دراسة المشاريع والقضايا التنموية (أحمد:١٩٩٦: ١٦٦).

لقد أصبحت الاغاني التراثية الشعبية في الكثير من المجتمعات ادوار ووظائف هامة كأداة للتواصل بين الفئات الاجتماعية بينهم وبين العالم، كما ويمكن ان يشكل التراث اداة معرفة وتوعية وتنوير اذا ما تم التخطيط لتوظيفه بصفة علمية وواقعية وربما لا يوجد نظام منافس للأسرة والمدرسة في وظائفها قدر التراث الشعبي ذلك لما يتمتع به من قوة جذب وابهار وقدرة للوصول لكل الفئات والاعمار، اصبح يشارك بفعالية في عمليات التربية والتنشئة والتعليم لا سيما بعد ان دخلت اجهزة الاعلام المتنوعة والمتعددة إلى كل بيت، إن متطلبات العصر الحديث خاصة في القرنين الماضي والحالي جعلت من التنمية قضية انسانية ملحة لعل مجرد الاشارة إلى الانفجار السكاني وإلى مشكلة الطاقة والغذاء و مشكلة الفقر والبطالة وتنوع الاعاقات وإلى الهوة السحيقة بين الدول الغنية والفقيرة تكون دليلا قاطعا بأن التنمية مشكلة انسانية معاصرة محاجة لا بد منها ولا غنى عنها وعندها يصبح القول ان دور التراث الشعبي لا يبدأ عندما تبدأ التنمية وانما يبدأ قبلها للحياة الانسانية والتي يمكن اعتباره اسهاما ايجابيا في المجتمع (البنا: ٢٠١٣: ٣٣). تتنوع قضايا التنمية ومدلولاتها من مجتمع إلى اخر، وفي نفس المجتمع من وقت إلى آخر حسب المتغيرات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية

والتكنولوجية، ونظرا للمتغيرات التي طرأت على المجتمع الاردني وحتى الوقت الحالي مما ادى إلى اندثار الأغاني والتراث، فالتنمية لا يمكن ان تتحقق الا بالاستثمار الامثل للموارد البشرية والمادية والتنظيمية المتاحة، لهذا لا يمكن الفصل بين التنمية الاجتماعية والتنمية الاقتصادية والحفاظ على الموارد الطبيعية والبيئية من اجل الوصول الى تمنية شاملة ومستدامة والتي تمثل احد الاهداف الاستراتيجية لدول العالم بوجه عام والدول النامية، كما ينبغي التأكيد على تعزيز العدالة الاجتماعية بين الاهالي والمجتمعات وتطوير السياسة العامة لتحقيق التقدم في مجالات الرعاية الاجتماعية والثقافية والفنية وذلك باعتماد التخطيط منهجيا علميا لتحقيق اهداف التنمية والرعاية الاجتماعية والثقافية على المستوى المحلي والقومي (مجاهد: ٢٠١٩: ١٣)، ان التنمية مفهوما شاملا يتضمن جوانبا اقتصادية واجتماعية وسياسية وثقافية مجلية واقليمية واصلاحية ورعائية وبيئية واخلاقية، وهذا ما ادى الى تطور الفكر التنموي وتطور الاهتمام به من فترة لأخرى بالتركيز على احدى تلك الجوانب (المرجع السابق: ٢٠١٩: ٦٩)، إن عملية فهم المواضيع التي سوف يتم تقديمها للمجتمع مهمة للغاية في عملية التنمية وخاصة الاتجاهات القومية (Ashworth:1979:65)، تعتبر المدرسة أفضل مكان لإيجاد التعاون المتبادل بين الأفراد والمجتمع، تقوم على خدمة الأبناء مما يعني أنه لا يقتصر دور المدرسة على الاستفادة من موارد وإمكانيات المجتمع فقط، مما يتيح الفرص للتعامل مع مواقف الحياة العامة، يعتبر تنظيم المجتمع طريقة مهمة وأساسية لمهنة الخدمة الاجتماعية وحدوث تغيرات مرغوبة في مستوى معيشة الإنسان في التنمية السليمة، وكذلك تساعد الأشخاص على تحمل مسؤولياته والتعاون مع أفراد المجتمع، وذلك يتم عن طريق وجود علاقة بيت الترابط والتضامن وذلك للعمل بين جميع مكونات المجتمع الواحدة في إطار الموارد المتاحة لحدوث إشباع من احتياجات سكان المجتمع والقدرة على مواجهتها موقع الكتروني (٢)، إن وجود العلاقات بين المجتمعات تسهم في عملية التنمية والتخطيط المتطور وفهم الثقافات المختلفة(Doyal: 1991:189).

الأناشيد: تختلف الاناشيد وتتنوع حسب المواضيع المتعلقة بمجالات المنهاج التربوي في الأنواع التالية:

أ- الاناشيد الوطنية وهي الاناشيد التي يراد بها غرس محبة الوطن والاعتزاز والانتماء اليه واثارة الحماس للذود عن حياضه والتغني بجماله ومميزاته والاشادة بأمجاده ومكتسباته.

ب-الاناشيد الكشفية التي يتغنى بها الكاشفون في مجال تطبيق البرنامج الكشفي مثل اناشيد السير والرحلات والتخييم وإحياء حلقات السمر وتطبيق بنود المناهج.

ت-اناشيد الطبيعة وهي التي يقع ترديدها للتغني بجمال الطبيعة والمحافظة على مظهرها والاعتناء بمحيطها.

ث-اناشيد المناسبات وهي التي يقع التغني بها في مختلف المناسبات الخالدة كالمعسكرات الكشفية والتظاهرات الوطنية والعربية والعالمية والاعياد الدينية.

ج- اناشيد الترفيه وهي اناشيد ذات صبغة فكاهية في الغالب وتنشد للتخلص من الملل وتجديد النشاط واعطاء جو من البهجة والسرور (كنعان:٢٠١٠: ٣٠).

أساليب الأناشيد: للإنشاد أساليب مختلفة حسب ما تفتضيه طبيعة الانشاد وظروفه منها:

١. الترنم وهذا الاسلوب يقتضي من المنشد أن يردد اللحن مجردا من الكلمات وذلك عن طريق الصوت الخالي من الحروف أو الصوت المصحوب ب ترل، ل، لا، ل، لا، أ, عن طريق التصفير وهذا الاسلوب كثيرا ما يستعمل في الاناشيد التي تواكب حصص الرقص أو يردد أثناء الأنشودة لتعويض دور الآلة الموسيقية.
٢. الانشاد التمثيلي وهذا الاسلوب يستعمل في الانشاد الذي يعبر عن مشهد تمثيلي بحيث تصاحب الحركة المعبرة والكلمة المصورة ويكون ذلك اما عن طريق الانشاد الجماعي أو الانشاد الفردي أو عن طريق الحوار الغنائي الذي يعرف بالأوبريت.

٣. الانشاد الحركي وهذا الانشاد تصحبه الحركة المنظمة الموزونة وهو الذي يواكب الحصص الرياضية أو الحركات الجماعية أو الحصص الرقص (الدبكة) أو طوابير الاستعراض.
٤. الانشاد الصامت وهذا الاسلوب ترفيهي ممتع يستعمل بصورة جماعية أو فردية في ترديد مقاطع الانشودة ترديدا صامتا مع الاحتفاظ بالإيقاع على ان يقع النطق في وقت واحد اثناء ذلك بكلمة أو كلمات يقع عليها الاختيار في سياق الانشاد أو في نهايته.
٥. الانشاد الجماعي الثابت وهذا اسلوب كلاسيكي وهو السائد الان، يكون فيه المنشدون وقوفا على انه يمكن للقائد ان يوزع فيه مقاطع النشيد على المجموعات فتؤدي كل مجموعة ما كلفت بأدائه في الوقت المناسب ليحدث بذلك تناغم هرموني طبيعي في الانشاد يتحمس له المنشدون ويشيع بينهم جوا من الحيوية والنشاط (المرجع السابق:٢٠١٠: ٣٣).

أثر البيئة في التنمية

تؤدي البيئة المحيطة في تشكيل شخصية الفرد الفنية وثقافته، كما تستطيع ان تحيط الفرد بعوامل تشجعه على الرؤية الفنية، ان الطفل خلال مرحلة نموه الفني المتعاقبة يتطلب عناية فائقة من الاسرة بحاجاته النفسية والانفعالية والاجتماعية إلى جانب حاجاته الفسيولوجية والالتفات إلى انشطته الخلاقة مبكرا التي تستلزم توجيها صائبا واتاحة الفرصة الكافية للطفل للتعبير عن نفسه وما يفكر به بالرسم والنحت بحرية كاملة والتنفيس عن فائض الطاقة لديه، والطفل الذي نشاط له يكون اشبه بالجماد فهو قد لا يكون طفلا سويا او ربما يعاني من عاهات عقلية ونفسية وفسيولوجية او قد تكون هناك اسباب اخرى غير معروفة عن طريق المحلل النفساني وقد تعزى بعض هذه الاساليب الى الكبت والحرمان الذي يتعرض له الطفل داخل الاسرة التي تنظر الى فنه بجدية (جودي: ٢٠٠٥: ٤). تختلف الحالة هذه في الاسرة

التي تشجع الطفل على ممارسة نشاطه بحرية وتفسح له المجال عن طريق المحاولات حتى لو فشل فيها، وستفاجأ هذه الاسرة فيما بعد بن الطفل اصبح يملك قدرة لا حدود لها في الفن الابتكاري، كذلك كلما ازداد فهم الاسرة لفن الطفل وفسحوا المجال امامه ليعبر عن نفسه بحرية فانه سوف ينمو نموا طبيعيا في الفن، يكتسب الفرد منذ طفولته الباكرة ثقافته من مجتمعه وثقافة المجتمع تتكون من عموميات مثل العادات والتقاليد والقيم واللغة، ويقدر رسوخ هذه العادات والتقاليد والقيم في المجتمع وفي المقابل نلمس الخصوصيات المتمثلة بالمهارات والممارسات والجوانب المعرفية، وتتوزع الخصوصيات بين افراد المجتمع كلا في مجال تخصصه، وهذا لا يقتصر على افراد معينين بل ان بقية افراد المجتمع على علم والمام بتلك الخصوصية، وهناك ما يسمى بالثقافة الدخيلة على المجتمع بسبب انفتاح ثقافات المجتمعات على بعضها البعض من خلال العلاقات التجارية والصناعية والزراعية والثقافية، وهذا النوع والنمط من الثقافة يخضع للبحث والتجريب، فإما ان يتم قبول هذه الثقافة الدخيلة أو رفضها من قبل المجتمع، وثقافة الأطفال هي جزء من ثقافة المجتمع الا ان ثقافتهم تتميز وتنفرد عن ثقافة الكبار من حيث طاقاتهم الانفعالية وحاجاتهم وميولهم وقدراتهم وخصائصهم واساليبهم في اللعب والتعبير عن انفسهم، وبقدر الوعي الثقافي في المجتمع يمكن بناء ثقافة الاطفال من خلال قيامها على اسس وقواعد متينة وبالتالي تزداد ثقافة المجتمع قوة فالمجتمع الذي يعطي اهمية لقيمة معينة تنعكس على ثقافة الاطفال (جودي: ٢٠٠٥: ٩٦)، ان المجتمعات المتحضرة في عصرنا هذا تضع الخطط والبرامج الكفيلة لبناء ثقافة للمجتمع، وبما ان الثقافة جزء من المجتمع فهي تساهم وتشارك هذه الثقافة بصفات عديد ولكن لها خصوصيتها المميزة في تلك الثقافة وعملياتها كلغة بين الثقافات، مثلا ان لغة الاطفال وعاداتهم في العمل واللعب وتقاليدهم وطرقهم في التعبير وعواطفهم وانفعالاتهم ومهاراتهم وطرقهم في التفكير والتخيل ومثلهم العليا ونتاجاتهم الفنية والقصص التي يتناقلونها والاغاني التي يتغنون بها والموسيقى التي تروق لهم تختلف في مجملهم عن تلك التي تخص بها الكبار من حيث الدرجة بل من حيث النوع والاتجاه (المرجع السابق: ٢٠٠٥: ٩٧)، كل مجتمع حريص على نقل ثقافته الى

جيل اخر، والافراد من خلال التفاعل الاجتماعي مع افراد الجماعات التي يتواجدون معها في المجتمع يتأثرون بثقافته ويكسبون منهم اللغة والعادات والتقاليد والقيم ومن خلال المشاركة الفعالة في المجتمع وتظهر خصائص مميزة لثقافة الفرد، وان أعداد الفرد للنهوض بالمجتمع لابد وان يركز على اسس وقواعد ثابتة تبدأ منذ السنوات الاولى للطفولة وتستمر ختي سن المراهقة تلك الاسس التي تبنى على ثقافة واسعة تشمل شتى ميادين الحياة التي تحيط بالفرد ومنها المواد الفنية والمواد العلمية الهامة التي تخاطب الفرد فكريا وثقافيا وفنيا من خلال الاحاسيس والشعور والوجدان ومن اجل تطبيق ذلك ركزت الاهداف التربية الفنية والخاصة والعامة على تربية للنشأ والاهتمام به (المرجع السابق: ٢٠٠٥: ٩٨)، كما وتلعب الثقافة الفنية دورها الهام في بناء شخصية الفرد بداية من الاسرة ممثلة بالأم والاب وتتعدى ذلك الى رياض الاطفال ومن ثم إلى المدرسة بمختلف مراحلها، كما وتساهم وسائل الاعلام المسموعة والمرئية بدورها الحيوي من خلال ما يسمع ويشاهد الاطفال من برامج فنية وثقافية تساهم في رفع المستوى الثقافي للفرد، فمن خلال عملية التفاعل الاجتماعي الثقافي الفني احداث نقلة نوعية في الوعي الثقافي العام بالنسبة للمجتمع والمؤسسات العامة والخاصة، كما انه يتوجب ان نكون قادرين على معرفة حاجات ومتطلبات المجتمع لرسم خطوط الثقافة الفنية من خلال تنشئة جيل من الافراد لتتمتع بالوعي والثقافة الفنية (المرجع السابق: ٢٠٠٥: ١٠٠).

التنمية الريفية

لقد تعددت التعريفات التي تناولت مفهوم التنمية الريفية واختلفت فيما بينها ويرجع ذلك تنوع العلوم التي تناولتها وحسب نظرة هذه العلوم للتنمية الريفية من منظور جزئي أو قطاعي أو شمولي أو تكاملي فهناك من يحددها باعتبارها عملية تعليمية او انها تنمية زراعية او تنمية اجتماعية او اقتصادية او تنمية شاملة او انها مجرد اصلاح ريفي، لكن حقيقة الامر ان تنمية المجتمع الريفي المحلي تتضمن كل تلك العناصر مجتمعة وفق منظور او مدخل تكاملي، تعد التنمية بشكل عام تغيير مخطط الى الانتقال بالمجتمع من حالة الى حالة اخرى احسن من

وجهة نظر القائمين عليها، وقد يكون هذا التغيير جزئيا او كليا محليا او قوميا ولكن من الضروري ان يكون تغيير مقصود ومرغوب، حدد مفهوم التنمية بأنها مفهوم تطبيقي يتضمن استراتيجيات وسياسات وبرامج لتنمية المناطق الريفية لزيادة ودفع الانشطة في هذه المناطق سواء انشطة زراعية او صناعية مع تأسيس البنية الاساسية الاجتماعية والاقتصادية في ظل هدف نهائي مرغوب وهو تحقيق منافع مستمرة للموارد الطبيعية والبشرية وتحقيق دخل ومستوى معيشة مرتفع للسكان الريفيين ككل والفقراء بصفة خاصة مع تحقيق مشاركة شعبية واسعة ومؤثرة في كافة مراحل العملية التنموية، كما تبلورت التنمية الاجتماعية على ان جوهر مفهومها هو العنصر الانساني وذلك بالتركيز على قواعد مشاركة الفرد والاهتمام بإيجاد الثقة في فعالية برامج التنمية الاجتماعية التي تنحصر اساسا في الخدمات العامة والخدمات الاجتماعية مثل الصحة والتعليم والاسكان والضمان الاجتماعي والرعاية الاجتماعية والترفيهية التي يمكن جمعها في مصطلح واحد وهو عملية الاستثمار في الموارد البشرية، ومن أهم مكونات مفهوم التنمية الاجتماعية ضرورة الاهتمام بتنمية الصفات التراثية الشعبية لتحقيق ربط الفرد في المجتمع وتعزيز الانتماء والروح القومية (مجاهد: ٢٠١٩: ٧٢)، تساهم عملية التنمية الفنية في عملية التغيير في مخطط النهوض الشامل والمتكامل للمجتمع من حالة الى افضل، وتحقيق التنمية الاجتماعية والاقتصادية والمحلية بشكل متكامل منسق، تتضمن تخطيط البرامج والمشروعات بأجهزة التنمية، تهتم في عملية النهوض الشامل في النواحي الاجتماعية للمجتمع، تسهم في العمليات التربوية والتعليمية التي تؤثر في حياة المواطنين، فالتنمية في المجتمع يركز على العلاقات الاجتماعية والمشاركة القائمة بين الافراد بالنسبة للاهتمام بمصالحهم واحتياجاتهم المشتركة (عبدالله : ٢٠١٧ : ٧٤).

الأغنية الوطنية

عملت الاغنية الشعبية الأردنية على تجسيد ملامح خاصة للهوية الأردنية وكانت تلك الاغاني ذات طابع فلاحي وبدوي لم تكن مهتمة في الحب والغرام اهتمامها بالأردن بيئة ومنطقة

جغرافية وأصولاً تاريخية، في التراث الشعبي أغاني تحتوي على معان راقية ذات حس انساني مرهف رددها الناس، وبالرغم من تنوع المناخ في الأردن انعكاس ذلك على أمزجة السكان ورغباتهم واختلاف آذانهم الموسيقية إلا أن ذلك لم يحل دون ان يكون هناك تكامل فيما بينها، فنجد أن الريفي يغني السامر والهجيني والشروقي وفي الوقت نفسه يغني سكان البادية الدلعونا والميجانا وغيرها، فالأردنيون يشكلون شريحة تكاد تكون واحدة تؤكدها الروابط المشتركة بين مجموع السكان من عادات وتقاليد بالرغم من الخصوصيات التي هي سمة من سمات المجتمع الأردني في العالم أجمع (الزعبي: ٢٠١٤: ١٣)، بالنظر الى خصوصية الغناء في حياة الانسان العربي واهمية الجانب القومي والوطني لديه وارتباط العاطفة الجياشة لديه بالوطن والأرض فقد حظي التعبير الغنائي باهتمام كبير في هذا الصدد يتضح من خلال وجوده بطريقة لا يستهان بها من مخزون الشعر العربي على مدى قرون، وربط الكثير من هذه القصائد والاشعار بالموسيقى لتتحول من عالم المكتوب المقروء بصورته المجردة الى عالم من العاطفة والخيال اللامحدود في نموذج مسموع محسوس لكل انسان على قدر شعوره واتساع حدود خياله، ولتفرض بذلك الاغنية الوطنية ذات الشعر الوطني واللحن المدروس أهميتها، مثلت فيه جزءا من رمزية الشعوب والدول كما في الاعلام والمعالم، اصبحت تمثل الرمز الوطني المسموع الذي يقف الجميع احتراما له اذا ما سمع من خلال أحد أشكالها، تشير كلمة الهوية في الفلسفة إلى السمات الخاصة، التي تميّز الإنسان أو الشيء عن غيره، فهويّة الأغنية مجموعة الصفات والخصائص المتفردة التي تمتاز بها، أما كلمة الوطنيّة فهي مأخوذة من الفعل "وطن" فنقول: وطن بالمكان أقام فيه واتخذه مَحَلاً أو سكناً، والوطنيّة مصدر صناعي ينطوي على مبدأ اجتماعي وأخلاقي يُظهر موقف الإنسان من بلده، موقفاً يقتضي منه الاعتزاز بمنجزات بلده الاجتماعية والثقافية، والتعلق بمدنه وقراه وصحرائه، والعناية بمصالح الناس، والتعاطف مع آلامهم وأحزانهم، والتجاوب مع أفراحهم، والوطنية تعني الشرف والعرض، تسير الثقافة والفنون في الأردن يدا بيد فالشعراء والكتاب والروائيون والفنانون يساهمون في الحفاظ على التراث الأردني من خلال أعمالهم، يزيد عدد دور

العرض في الأردن عن السبعة عشرة وهي تتراوح بين مراكز ثقافية أو تلك التي تمتلكها مؤسسات خاصة أو أشخاص، وجميع هذه المعارض غالبا ما تكون مشغولة بشكل كامل في مجالات الفنون والسيراميك والنحت والمحاضرات والندوات حول مختلف القضايا، المتتبع للحركة الفنية يمكن آن يلاحظ أنها مرت بعدة مراحل فقد طغت الانطباعية على الفنون في العشرينات والثلاثينات بينما بدأت ملامح الفن الحديث تظهر في بداية الخمسينات والستينات مع ظهور الجمعيات والأندية مثل نادي الفن، تلا ذلك إنشاء دائرة الثقافة والفنون عام ١٩٦٦ في وزارة الشباب للعناية بالنشاطات الثقافية التي تتعلق بالموسيقى والمسرح والأدب والفن، وازداد دور وزارة الثقافة في هذا المجال في التسعينات وفي عام ١٩٧٩ أنشئت الجمعية الملكية للفنون الجميلة لتطوير الفنون البصرية في الأردن والبلاد العربية والإسلامية والعالم الثالث . وإدراكا لأهمية الثقافة والفن فقد تم إنشاء مهرجان جرش للثقافة والفنون عام ١٩٨١ برعاية جلالة الملكة نور لتطوير التفاعل الفني المحلي والعربي في أحد أهم المراكز الأثرية، ومن الإنجازات الثقافية الأخرى اختيار منظمة اليونسكو مدينة عمان عاصمة للثقافة العربية لعام ٢٠٠٢ ويهدف برنامج الأمم المتحدة في اختيار العواصم الثقافية إلى إبراز التراث الحضاري للمدينة التي يتم اختيارها وتحسين صورتها العالمية، كما ويساهم في دعم قدرات الإنتاج الثقافي فيها وتوفير فرص تنمية ثقافة جميع أفراد الأسرة، وقد اعتبر جلالة الملك عبدالله الثاني أن من شأن هذا الحدث تطوير الثقافة الأردنية على المستويات المحلية والعربية والدولية، لقد بدأ الاهتمام بالهوية الوطنية الأردنيّة في عشرينيّات القرن الماضي ضمن اهتمام دول العالم الثالث بالظاهرة القوميّة، وقد ظهرت الروح القوميّة في البلاد العربية لمناهضة المستعمرين؛ فصار يُبحث عن الهويّة الوطنيّة في كلّ شيء، في الأدب والفن والتاريخ والاجتماع وغير ذلك، ففي مجال الأغنية، على سبيل المثال لا نزال نتذكر شعار سيد درويش:" الأغاني المصريّة للمصريين" انسجاماً مع الشعار الوطنيّ العريض" مصر للمصريين" وبدأنا نسمع عن الأجناس الأدبيّة والفنيّة الخاصة بكلّ بلد، وبالنسبة إلى الأردن بدأت تتشكل في منتصف القرن الماضي ملامح الهوية الوطنية فصرنا في الأدب والفن نقول:

القصيدة الأردنية، والرواية الأردنية، والمسرحيّة الأردنية، والأغنية الأردنية، وجرى التركيز على الأغنية؛ لأنّها تبرز عقلية الشعب الأردنيّ، وتعبر عن خواطره النفسيّة والفنية، وتعكس ذوقه الجمالي، وتظهر همومه المعيشية، وتدب فيه الحماس للدفاع عن وطنه، وتجسّد حضارته وتاريخه، وتخلد أبطاله وعظماءه، إنّها من أكثر أشكال الفنون الموسيقيّة ديمقراطية، تتأثر وتتفاعل مع جميع الأحداث المهمة التي تحدث في حياة المجتمع مجسدة ذلك في الكلام، وفي تنغيم يعكس روح الحدث، وهي جزء مهم جداً لا يتجزأ من الثقافة" وعلى الرغم من بروز الهوية الوطنية في الأغنية الأردنية، فإنّها ظلت مرتبطة بشكل عام بالأغنية العربية، سواء القديمة أم الحديثة.

مراحل تطور الاغنية الوطنية

المرحلة الأولى: في بدايات القرن الماضي وقبل تأسيس امارة شرق الاردن كان الاردن يرزح تحت الانتداب البريطاني شأنه شأن معظم البلدان العربية وكان هذا الانتداب سببا في تخلخل الثقافة العربية وانحدارها في جميع مفرداتها ومنها الثقافة الموسيقية فكانت حياة البداوة والريف تغلب على معظم سكانه وكان الغناء يعتمد على الموروثات الغنائية الفردية أو الجماعية التي انتقلت شفاها من جيل إلى أخر فكانت هذه الاغاني تعكس الحياة الانسانية في الاردن، كما كانت مجهولة المؤلف والملحن والمغني اتسمت بالبساطة بين جميع عناصرها لذا يسهل على الجميع آداؤها وترديدها ومن أهم الخصائص وسمات الاغاني التراثية الشعبية في هذه المرحلة انها جاءت جميع ألأحانها في النوع الأول من قالب الطقطوقة وقصر ألحانها وبساطتها والتسلسل في درجاتها الموسيقية، ذات زخارف لحنية بسيطة، لا تتعدى الالحان جنس الأصل للمقام في غالبها، لا تستخدم التحويلات المقامية، تؤدى عادة بطريقة جماعية، يكون مضمونها بعض القضايا، مستخدمة بعض الآلات الشعبية مثل الربابة، الشبابة، الطبلة (عبيدات: ٢٠١٦: ٥٢). مثال:

سيفنا يخلي الدم شلال سيفنا ولا يبري صويبه

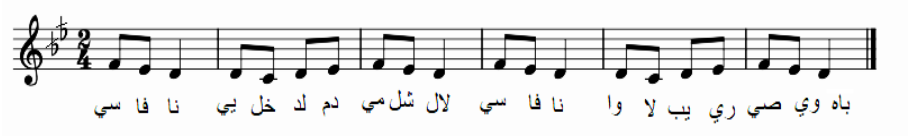

شكل (١): مدونة أغنية سيفنا.

المرحلة الثانية: بعد الانتهاء من الانتداب البريطاني والتخلص منه، وحين تقدمت الموسيقى في بعض الدول العربية بدأ الاردنيون يحثون الخطى الى نهضة ثقافية تبرز هويتهم وتضعهم في مسار التقدم الحضاري، حينها بدأ الاردن بنهضة موسيقية قادتها عناصر مثقفة وموهوبة ساعدهم في ذلك افتتاح الاذاعة الاردنية التي بدأت بثها عام ١٩٤٨ فكانت اول حافز يدفع الشباب الى الابداع فأخذ بعض الموسيقيين في خمسينات القرن الماضي بالتعديل على بعض شعر ومضامين الاغاني التراثية دون المساس باللحن بغية جعلها صالحة للبث الاذاعي، ولتقديمها في بعض المناسبات والاحتفالات العامة، وبشكل عام فإن هذا النمط من الاغاني ما هو الا انتاج فني مستحدث يحاكي اغاني التراث ومن اشهر رواد هذه المرحلة الشاعر رشيد الكيلاني، توفيق النمري، جميل العاص، ومن خصائص هذه المرحلة البساطة في التركيب النصي والايقاعي واللحني، استخدام الات التخت الموسيقي العربي، الاداء الفردي ترافقه مجموعة الرديدة، ومن نصوص الاغاني التراثية الاردنية التي تنطبق عليها خصائص وسمات هذه المرحلة المثال التالي:

هيه هيه يا نسل الاشراف الله نصيرك يحفظك لينا وما حد يقدر يضيرك

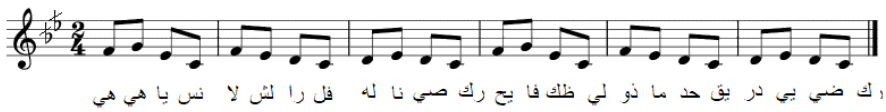

شكل (٢): مدونة أغنية هيه يا نسل الاشراف

المرحلة الثالثة: الاغنية المصوغة كليا على نمط الاغاني التراثية الشعبية، بدأ الموسيقيون الاردنيون محاولة تطوير الأغاني التراثية الاردنية من خلال صياغة الحان على نسق الالحان التراثية او استخدام جزء من الجمل اللحنية التراثية ومحاولة ترتيبها واضافة لعض الحليات والزخارف الحنية عليها ان وصلت إلى اضافة جملة لحنية كاملة عليها واحيانا وضع الفواصل الموسيقية، اصبحت الكلمات تصاغ بأكثر حرية وانطلاق واستخدمت مصطلحات شعرية تواكب روح العصر وتبرز المفاهيم العصرية لتلك الفترة ومن أشهر رواد هذه المرحلة توفيق النمري، روحي شاهين، جميل العاص، مثال:

خيمة كبيرة وعالية ومن عمرها عالية

بالمفاخر حالية وبالأمجاد غالية

الله يديمك خيمتنا يا عنوان عروبتنا

المرحلة الرابعة: يقوم الغناء على الالحان المبتكرة والجديدة التي تعتمد على الابداع في التلحين ولا تقوم على الاغاني التراثية ونادرا ما يستخدم جزء منها الالحان التراثية وتعتبر هذه المرحلة التي امتدت لأكثر من ربع قرن من اهم مراحل تطور الاغنية الاردنية مقارنة بنظيرتها فقد شهدت هذه المرحلة اهتماما واضحا من قبل الدول والمجتمع في الحقل الثقافي الفني، ومن اهم تطورات هذه المرحلة افتتاح التلفزيون الاردني وانشاء معهد الموسيقى التابع لوزارة الثقافة عام ١٩٦٦، اضافة الى ايفاد عدد من المبعوثين لدراسة الموسيقى في جامعة اليرموك ومهرجان جرش عام ١٩٨١، والمعهد الوطني للموسيقى عام ١٩٨٦، والاكاديمية الأردنية للموسيقى عام ١٩٨٩، اضافة التي التطور التكنولوجي المرتبط في تقنيا التسجيل، وبالنظر لما تقدم ومحاكاة لأرض الواقع لهذه المرحلة نجد انها انتجت جيلا فنيا جديدا أسهم في ابتكار الاغنية الاردنية التي استطاعت منافسة نظيراتها من الاغاني العربية في تلك الفترة، فانتشرت قوالب الغناء العربي التقليدي في صياغة اغانيهم التي اختلفت كليا عن المراحل السابقة ومن

اشهر رواد هذه المرحلة الشاعر حيدر محمود، جميل العاص، روحي شاهين، ومن سمات هذه المرحلة استخدام بعض قوالب الغناء العربي التقليدي مثل القصيدة، الموال تنوع الالحان وثراء الجمل، اتساع المساحة اللحنية للأغنية، ظهور المقدمات الموسيقية والفواصل الموسيقية المبتكرة، كثرة الانتقالات المقامية والتحويلات النغمية، كما ظهرت بعض التحديثات الهارمونية في التوزيع الموسيقي، زيادة نوعية لأعضاء الفرقة الموسيقية واستخدام الات غربية مع وجود بعض اللات الشعبية، التنوع في الضروب الايقاعية والموازين الموسيقية في الاغنية الواحدة، ظهور الداء الثنائي الى جانب الاداء الفردي الذي اتسم بالتنوع والتجديد شاركه كورال فني متخصص.(عبيدات: ٢٠١٦: ٥٦).

المرحلة الخامسة: شهدت الاغنية الاردنية تراجعا ملحوظا في جميع جوانبها منذ نهاية العقد الاخير من القرن العشرين وحتى الان، فقد كان للتطور التكنولوجي أثر سلبي اكثر منه ايجابيا عليها، حيث ادى انتشار برامج التسجيل في الاستوديوهات وما لها من محاولات في دعم الاصوات الضعيفة، واكبها انتشار ظاهرة الفيديو كليب وانتشار الاورغ الحديث وما يحتوي من اصوات وايقاعات اصبح يحتل المرتبة الأولى في صناعة الاغاني الأردنية، فقد اخذت الاغنية الاردنية منحنى اخر تجاري به روح العصر في ايقاعاتها الراقصة وجملها اللحنية البسيطة، فانتشرت الاغاني الغزلية القليلة الكم يرافقها عدد كبلير من الاغاني الوطنية التي انتشرت بشكل متقطع النظير، ومن أشهر فناني هذه المرحلة الشاعر حبيب الزيود، الشعر رائد شطناوي، عمر العبدالات، متعب السقار، ومن سمات هذه المرحلة سيطر قالب الطقطوقة على معظم الاغاني الاردنية الى جانب القوالب العربية مثل القصيدة والقوالب الغربية مثل الاوبريت بشكل قليل، ظهور الالحان الراقصة ذات الجمل اللحنية البسيطة في التركيب، العودة الى توظيف الجمل اللحنية المستمدة من الاغاني التراثية الشعبية بنصوص جديدة، استخدام الايقاعات الغربية والعربية، التركيز على المضامين الشعرية الوطنية وانتشار الاغاني الخاصة بكل مؤسسة حكومية على حدة (عبيدات: ٢٠١٦ :٥٧).

المهرجانات الفنية والوعي الثقافي

انسجاما مع الرؤى الملكية بضرورة دعم الحركة الفنية الاردنية، جاءت فكرة اقامة مهرجان الاغنية الوطنية بهدف تجذير الهوية الثقافية والفنية الاردنية وتكريسها والمساهمة في صياغة الخطاب الثقافي الاردني، يسعى المهرجان من خلال دوراته المتعاقبة الى تحقيق الاهداف التالية:

- الحفاظ على الاغنية الوطنية التي تعبر عن نبض ومشاعر الامة تجاه الوطن بكل مصداقية واخلاص.
- تحفيز العزائم والهمم للمساهمة في رفد الساحة الغنائية الاردنية بالمزيد من الابداعات الموسيقية والغنائية والشعرية.
- التركيز على الفنانين الاردنيين الذين حازوا على جوائز محلية وعربية، وتكريم الفنانين الرواد الذين اثروا الحركة الغنائية والموسيقية الاردنية.
- ابراز الدور المهم الى الاغنية الوطنية الاردنية وتأثيرها على الفكر الانساني (عبيدات: ٢٠١٦: ١١٢).

مهرجان الاغنية الوطنية للجامعات الاردنية

هو مهرجان خاص بالجامعات الاردنية فقط، وقد جاءت فكرة اقامته عام ٢٠٠١ تحت دعم ورعاية جامعة فيلادلفيا الخاصة، ويعد المهرجان من أبرز النشاطات التي تقوم بها الجامعة والذي يهدف الى دعم وابراز طاقات المشرفين وطلبة الجامعات الحكومية والخاصة وتحفيزهم على المشاركة من خلال منح جوائز للفائزين بالمراكز الثلاثة الاولى، يسعى المهرجان إلى الحفاظ على الاغنية الوطنية التي تعبر عن حب الوطن والقيادة بكل صدق واخلاص، تحفير العزائم والهمم للمساهمة في رفد الساحة الغنائية الاردنية بالمزيد من الإبداعات الموسيقية والغنائية والشعرية، وابراز الدور المهم للأغنية الوطنية الأردنية وتأثيرها على الاردنيين، بهذا أصبح المهرجان من العوامل المساعدة في تقديم جيل من الموسيقيين والمطربين المهتمين

بالأغاني الوطنية وهم من غير المتخصصين في مجال الموسيقى مما يؤثر على طرق صناعة وتقديم الاغاني الوطنية (عبيدات: ٢٠١٦: ١١٣).

مهرجان الاغنية الوطنية المدرسي

تسعى مديرية النشاطات الثقافية والفنية في وزارة التربية والتعليم الاردنية الى دعم وابراز طاقات وابداعات الطلبة والمعلمين في مجال النشاط الموسيقي اذ يعد هذا المهرجان من ابرز النشاطات التي تقوم بها المديرية في كل عام الى جانب المسابقات الفنية الثقافية الاخرة، وقد جاءت فكرة اقامة هذا المهرجان لترسيخ المفاهيم والقيم الوطنية لدى لطلبة والمعلمين بما ينعكس على المجتمع المحلي بشكل عام، وقد عقد المهرجان الأول عام ٢٠٠٨، وقد تم تحفيز الطلبة والمعلمين للمشاركة في هذا المهرجان من خلال منح الجوائز للقفرات الفائزة، يسعى المهرجان من خلال دوراته المتعاقبة إلى تعزيز قيم الانتماء والولاء للوطن وتنمية الحس الوطني وابراز حس المواطنة السليم، واعطاء الفرصة للطلبة المبدعين والموهوبين للمشاركة في المسابقات الابداعية المتخصصة في فنون التأليف والتلحين الموسيقي والأداء الحركي والكتابة الابداعية والغناء وتعزيز مهاراتهم وتنميتها في مجالات العمل الجماعي وتحمل المسؤولية عند الطلبة (عبيدات: ٢٠١٦: ١١٤)، مما ساهم في تغيير طرق صناعة وتقديم الاغنية الوطنية.

من الاغاني الوطنية:

بيرَق الوَطَن

كلمات/ إبراهيم مبيضين، ألحان: جميل العاص، غناء: سلوى العاص

بيرَقِ الْوَطَنْ رَفْرَفْ عَلَى رُوسِ النَّشَامَى

يومِ الِمْلاقَى نِعْرَفْ كيفِ نْكِيدِ الْخِصَامَا

وَاللهِ ما نِذِلِّ يومِنِ حْسِينْ نْخَانَا

أَمْرُهْ طَايِلْ عَ الكُلِّ وْسِيفُهْ دَايِمْ مَعَانا

واللهِ ما نِذِلِّ وِالْبَنَادِقْ بِيدِينَا

بيرق الوطن

شكل (٣): مدونة أغنية بيرَق الوَطَن

إن أهمية الموسيقى القومية وتأثيرها على نمط السلوك البشري بجعل تلك الأهمية بربط الشعوب في وطنهم تحت شعار القومية (Hinde:1987:98)، التراث هو من عناصر الثقافة التي تتناقل من جيل الى اخر، يمكن تفسير كلمة تراث بالمعاني التالية، كتراث شفاهي وشعبي، رواية شعبية (خاصة كحكاية شعبية)، ويقارب المعنى تقاربا وثقيا جدا من مفهوم الثقافة، ان التراث مرادف للثقافة قد اكتسب مضامين من انواع مختلفة او صفات مختلفة للسلوك الاعتيادي، يشير الى التراث عن فعل اكثر منه قولا وهو بوجه خاص يكون معاشا قبل ان يفكر فيه، وهذا يفسر كونه اساسا عاملا من عوامل التماسك الانساني يعبر عنه خلال العصور وفي مختلف اساليب الحياة، ومن المفاهيم التراثية، التراث الشفاهي والتراث الشعبي والرواية الشعبية (حنفي: ٢٠٠٢: ٢٩)، لقد اصبح الاهتمام بالتراث سواء بهدف إحيائه أو دراسته من الظواهر الشائعة في مجتمعنا المعاصر، فهناك جهود كبيرة مبذولة على الساحة المحلية اعتبارها حركات لإحياء التراث وهناك الكثير من البحوث والدراسات التي خصصت للكشف عن المعرفة الأصلية في تراثنا. والدراسات العلمية للتراث الشعبي في الأردن تطورت عبر مراحل عديدة من الارهاصات الأولى حتى اكتسب علم الفلكلور اعترافا عاما ووضعا أكاديميا مستقرا، وتنوعت مستويات هذه الدراسات العلمية الحديثة من حيث درجة شمول الموضوع او دقة المنهج المستخدم أو عمق التحليل ومستواه، ورغم هذا التطور للدراسات التي تناولت قضايا التراث الشعبي الاردني، فإن الأمر يحتاج إلى المزيد من الدراسات في المجتمع الأردني، لما يتميز به من مكانة وخصوية ثقافية في كثير من أنماط السلوك، لعل منم اهم العوامل التي تضاعف من الحاجة إلى دراسة التراث الشعبي هو بروز ظاهرة التقدم التكنولوجي و التنمية والتطور، كانت الدراسة الراهنة لتسجيل بعض العناصر التراثية في المجتمع الاردني خشية اندثارها وفي نفس الوقت التسلح بنظرة هامة في كيفية الاستثمار في تنمية المجتمع(عبدالرحيم:١٩٩٩: ٣٦).

الأغنية الوطنية: مَرحى لَمدرَعاتنا

كلمات وألحان وغناء: توفيق النمري

مَرْحَى لَمْدَرَّعَاتْنَا رَمْزِ القُوَّهْ لَبْلادْنَا

إنْ نِزْلَتْ لَلْمِيدَانْ تِحْمِينا مْنِ العُدْوَانْ

وِتْخَلِّي النَّصْرِ بْجالْنَا* مَرْحَى مَرْحَى لَمْدَرَّعاتْنا

مَدْفَعْها نُوعُه بْرِنْ** إرْصَاصُهْ لَمّا يْرِنْ

لَوْ كَانِ قْبَالُهْ جِنْ النَّصُرْ بإيدِ ارْجَالْنَا

دَبَّاباتِ الجَنْزِيرْ مَدْفَعْهَا عْيارُه كْبِيرْ

عَالظَّالِمْ لَمَّا تْغِيرْ*** يِتْدَمَّرْ تَحْتِ أقْدامْنَا

* بْجالْنَا: إلى جانبنا أي لصالحنا.

** بْرِنْ: اسم لنوع من المدفعية المحمولة على الدبابات (Bren)، نسبة إلى اسم صانعه التشيكي (محمود الجبور، مرجع سابق، ص١٠٦).

*** تْغِير: تهجم على العدو.

مرحى لمدرعاتنا

شكل (٤): مدونة أغنية مَرحى لَمدرَعاتنا (عبيدات: ٢٠١٦: ١٢٥)

الاغنية الوطنية تتناول حب الوطن واعلاء قيمة الانتماء والدفاع عنه، تمثل الاغنية الوطنية أكثر نماذج الغناء قربا للمستمع وتميل لها الشريحة الأكبر من المجتمع على اختلاف أطيافه، من خلال ما تشكله هذه الاغاني من نموذج تعبيري غني مرتبط بالثقافة اتسم بالمباشرة والتلقائية، ما أهله لأن يحظى بخصوصية انفرد بها عن مختلف أنماط الغناء الشعبية والتقليدية والمعاصرة وتمثلت تلك الخصوصية باقترانه بواقع الحياة النتاج عن تفاعلات مختلف مقومات الحياة الوطنية والسياسية والثقافية والاجتماعية بتقدم نتاج هذه التفاعلات مجتمعة او متفرقة، متفقة او متنافرة على هيئة تعبير لفظي موزون اصبح شعرا وامتزج باللحن فغدا اغنية – اي من خلال الكلمة وارتباطها باللحن لتشكل المسمى العام لهذا النمط الغنائي وهو الاغنية الوطنية (ماضي:٢٠١٧ :١٩٨)، ان الشاعر المعاصر حاول جاهدا أن يمزج بين الواقع والتراث باعتبار أن التراث جزء من الواقع، هذا الجزء الذي يمثل خلاصة الماضي وروحه وهو ما يشكل عنصر الاستمرار والتجدد في آن واحد، اذ ان الواقع في حد ذاته ثمرة يسهم الماضي في تكوينها وانضاجها، والقصيدة جديرة لا بد أن تقع تحت تأثير كل من الواقع المرحلي الذي يعيش في رحابه الشاعر منشغلا بقضاياه الاجتماعية والثقافية، فبمقدار وعي الشاعر بمكونات الواقع اكون قدراته على التأثير والتغيير فاعلة ومؤثرة كما لا بد أن تقع القصيدة كذلك تحت تأثير التراث الثقافي الذي لا يمكن تجاهله في الانتاج الشعري لشاعر مهتم في الامور الانسانية، وهذا يعني أن المضمون التراثي ليس أسير تراث امة الذي ينتمي اليها الشاعر بل يتعاداها الى اطار اوسع وأشمل هو التراث الانساني، والتراث المقصود هو الذي يمثل كل ما هو مشرق وايجابي في مواريث الانسانية جمعاء، وتجربة الفنان حين تضم المواريث في وحدة تشكيلية رحيبة خلاقة توحي بوحدة تاريخ الانسان الذي يتطلع دوماً الى العدالة الاجتماعية والوحدة الانسانية (أبو صبيح: ١٩٩٠ :٢٧)، لقد اصبح الاهتمام بالتراث سواء بهدف إحيائه أو دراسته من الظواهر الشائعة في مجتمعنا المعاصر، فهناك جهود كبيرة مبذولة على الساحة المحلية يمكن تعبرها حركات لإحياء التراث وهناك الكثير من البحوث والدراسات التي خصصت للكشف عن المعرفة الأصلية في تراثنا، ان عملية التنمية تساعد في

توفير معلومات عن الظروف المحيطة ونقل التراث الثقافي من جيل الى اخر والمساعدة على تنشئة الجيل الجديد من الأطفال او الوافدين الجدد الى المجتمع والترفيه عن الجماهير وتخفيف اعباء الحياة عنهم، زيادة الوعي بين الجماهير وتثقيفهم واضافة الجديد الى ادراكهم، تساهم عملية التنمية في تعميق روح التضامن الاجتماعي بين المواطنين وترسيخ مبادئ التعاون والتآلف والتعاضد الاجتماعي وتعزيز المشاركة الأهلية وتنمية الشعور الوطني، خلق روح المواطنة المتماسكة المتضامنة والحس الانساني، تربية وتنشئة الجيل على مبادئ وحب الخير والعطاء، من اهداف العملية التنموية ايقاظ الوعي والاحساس بالمسؤولية الاجتماعية والواجب الوطني، تعميق مبادئ التكافل والتضامن الاجتماعي والمعاني الانسانية، غرس روح الانتماء الوطني والولاء والتبعية للوطن والمجتمع، فالتخطيط الاجتماعي يتضمن رسم الخطط لعمل مستقبلي يتعلق بالموارد والمؤسسات الاجتماعية، والخطة الاجتماعية تهتم في احتياجات المجتمع والتي تعنى في معظم الحالات كل المجتمع (السكري: ٢٠٠٠: ٥)، ان من أهم الطرق لانتشار الغناء الشعبي الأردني، النور: وذلك من خلال تنقلهم بين البلاد العربية حيث كانوا يأخذون أغنية فيحذفون منها ويزيدون عليها لتصبح أغنية جديدة ربما لا تمت للأغنية القديمة بأية صلة، وعندما يغنونها قس تلك البلاد كانت تعتبرها من تراثها الشعبي، أو تجد هناك أغاني شعبية مشتركة مثل تلك بين الأردن والعراق وسوريا الإذاعة الاردنية: فقد كان لها دور واضح من خلال التركيز على الاغنية الشعبية الأردنية وبثها باستمرار، استقطاب مطربين ومطربات علاب غنوا الأغنية الشعبية الأردنية أمثال سميرة توفيق وهيام يونس ووديع الصافي وصباح وغيرهم، الجولات الفنية لفرقة الاذاعة ومن ثم فرق التلفزيون والفرق الشعبية التي أثبتت وجودها على الساحة الفنية المحلية والعربية، يروز مطربين شعبيين أردنيين مثل عبده موسى، توفيق النمري، فارس عوض، سلوى، سهام الصفدي، وجود شعراء شعبيين جمعوا بعض الأغاني التراثية بألحانها المختلفة مثل الشاعر الشعبي رشيد زيد الكيلاني، التلفزيون الأردني: وذلك إنشائه عدد من الفرق الموسيقية والاهتمام بالفرق الشعبية عن طريق بث فعالياتها ونشاطاتها المختلفة (الزعبي: ٢٠١٤: ١١)، بالنظر الى خصوصية الاغنية

الوطنية التي لم تتأخر عن ركب القومية التي ظهرت طابعا ساد الفكر الموسيقي والغنائي العربي عشرينات القرن الماضي وباسترجاع ذهني لما يزخر به ارشيف الغناء الوطني من اغان تحمل اسمى القيم والمعاني القومية والوطنية التي لم تقتصر على ما قدمه الفنان وحسب، بل شمل ايضا على ما قدمته نخبة من رموز الموسيقى والغناء العربي من أعمال غنائية خالدة متخذة بصدق الكلمات وعمق معانيها وروعة الحانها مميزة في سفر الغناء الوطني، فباتت جزءا اصيلا من مكوناته مع الزمن، الا ان كل هذا الامتياز والتمييز لم يكن كافيا لحماية الاغنية الوطنية ولم يمنع اجراف بعض القائمين عليها باتجاه واحد او اكثر من التيارات الفنية التي اجتاحت عالم الغناء، كما ان كل ما قدم من روائع الغناء الوطني لم يستطع ان يضع خطا أحمر عريضا اعتباريا يضبط الحدود الدنيا لمحتوى هذه الاغنية على أقل تقدير، ولا يسمح للأغنية الوطنية بأن تقيم بأدنى من حده، اعتبارا واحتراما لأهداف التي خلقت هذه الاغنية لان تخدمها اولا ومراعاة لما فرضه هذه المرحلة الحاسمة من عمر الشعوب من ضرورة توظيف الاغنية لتكون عون في غرس مفاهيم سليمة للوطنية والقومية، وعلى دورها الفعال في عملية الوعي والتنمية (ماضي:٢٠١٧ :١٩٨)، يشكل الغناء احد ابرز ادوات التعبير الفعلي التلقائي في حياة الانسان، وفي حياة الانسان العربي على وجه الخصوص، من خلال ما يتيح من حيز واسع بيث المشاعر والافكار والآراء دون قيود، بارتباطه المباشر بالشعر ووجدانيات الانسان العربي اولا وقد مثل نموذجا حياً لتوثيق الاحداث والمنعطفات التي مرّ بها في مختلف ميادين الحياة وشكل صادق توثيق للمواقف الحياتية والاجتماعية والتاريخية والسياسية وتقلبات الحياة اليومية على اختلاف احداثها، فشكل بذلك صورة تعكس انفعالاته واحاسيسه، وقدم توثيقا أكثر حقيقة ودقة لما يدور في حياته من خلال ارتباط المضمون الشعري بالواقع المقصود من الاغنية وما يترتب على طبيعة الكلمات من خصوصية تفرض بآلية غير مباشرة على اللحن فتتضح من خلال البنية اللحنية (المقامية والايقاعية) للأغنية، ترتبط الاغنية الوطنية بظهور الوطن والقومية، وبهذا الشكل تطور حديث يرتبط بتكوين الدولة الوطنية وضرورة صنع مخيلا قومية يلعب التعليم والأغنية

الموسيقية والأدب أهم العوامل التي تساعد في ترسيخها في الوجدان الشعبي، ان ظاهرة الاغنية الوطنية بالمعنى المعروف الان لا يمكن تتبعها الا من خلال نشأة القومية والتوسع في وسائل الاتصال التي تسمح بالضرورة بانتشار الاغنية في ربوع البلاد حتى تكتسب صفة العمومية والوطنية، من هنا ترتبط الاغنية الوطنية الى حد كبير بظاهرة نمو القومية وتنمية الوعي الاجتماعي، فالأغنية الوطنية ساهمت في تشكيل وجدان الشعب، تعتبر الاغنية الوطنية أحد ابرز أشكال التعبير عن نبض الجماهير واهتمامها في فترات تاريخية تعرضا اليها الشعوب من احداث سياسية واجتماعية مختلفة (النجار: ٢٠١٧ : ١٧٢٤).

الاغنية الوطنية: فِدوى لعَيونَك يا أردن

كلمات: سليمان المشيني، ألحان: روحي شاهين، غناء: سميرة توفيق

فِدوَى لعْيونَكْ يَا أُرْدنْ مَا نِهَابَ المُوْتِ حِنَّا

يَا حِمَى غَالِي عَلينَا مَا نِطيقْ البُعدِ عَنَّه

فِدوَى لعْيونَكْ يَا أُرْدنْ إلغَوَالِي بِرْخَصَنّ لَهْ

يَا وَطَنْ عِزَّهْ وْحَمِيَّهْ دِيرَةً بِالحُسْنِ جَنَّهْ

مَا يِّفي حُسْنَه أغاني والمِسِكْ فَوَّاحِ مِنَّهْ

شكل (٥): مدونة أغنية فِدوى لعَيونَك يا أردن

تلعب الأغنية الوطنية دورا هاما ومتميزا في مختلف جوانب حياتنا فهي أصدق تعبير عن نبض أي شعب ومرآة حبه للوطن، وهي تعبر بصدق وأمانة عن آماله وأحلامه وتبث فيه روح الأمل والكفاح، والعلاقة بين الأغنية الوطنية وآمال الشعوب علاقة وطيدة تأكدت عبر مختلف الفترات التاريخية وخاصة وقت المعاناة من أي ظلم واحتلال، من هنا فإن البحث عن الهوية الوطنية في الاغنية الاردنية يعني البحث عن الخصائص التي تحقق للأغنية الانتساب الى

الوطن، بدأ الاهتمام بالهوية الوطنية الأردنية في عشرينات القرن الماضي اهتمام دول العالم الثالث بالظاهرة القومية، وقد ظهرت الروح القومية في البلاد العربية، وبالنسبة الى الاردن بدأت تتشكل في منتصف القرن الماضي ملامح الهوية الوطنية ما من مجتمع الا وله اسلوبه الخاص في انجاز الأعمال وترتبط هذه الاساليب ارتباطا مباشرا بثقافة هذا المجتمع وتتأثر اتجاهات المزارعين ورغباتهم بالثقافة السائدة في مجتمعهم، فثقافة أي مجتمع هي الطريقة المقبولة للسلوك داخل هذا المجتمع بعينه وهي تعكس طريقة حياة الناس وعاداتهم وتقاليدهم وما الى ذلك وثقافة المجتمع يتعلمها كل فرد فيه، فالأطفال لا يولدون مزودين فيها بل هم يكسبونها عن طريق مشاهدتهم لسلوك الأطفال الأكبر سنا واليافعين واثناء مرحلة نموهم يعلمهم الكبار من افراد اسرهم واقاربهم كل ما يتعلق بعاداتهم ولتقاليدهم الجماعية في المجتمع وقد يتفتحون بعد ذلك بدرجة أكبر على المجتمع من خلال الأعياد والاحتفالات التي يتعلمون فيها العادات والاعراف التقليدية، والثقافة ليست مجموعة طارئة من العادات والتقاليد لكنها اسلوب حياة يسعى لبناء المجتمع الى تطويره تدريجيا كي يتمكنوا من العيش معا ولكل جانب من جوانب ثقافة المجتمع هدف محدد ووظيفة معينة ومن ثم يرتبط ذلك الجانب بجميع الاتجاهات لتلك الثقافة، (البستنجي: ٢٠١٧: ٦٦)، التراث الشعبي هو نقل او احياء او تأثير مباشر أو غير مباشر على المستوى الافقي، وطبقا للتسمية المستخدمة فهو يدل على الانتشار، اما التراث التكويني الذي يعد مكملا للتراث الاجتماعي ويتضمن عملية نقل من جيل الى اخر او من مرحلة الى اخرى وهذا النوع من التراث في تفاعل مباشر مع التراث الاجتماعي، التراث المادي يتضمن جميع المنتجات الثقافية المتوارثة، اما التراث الأدبي الذي يعتبر من المميزات الخاصة للتراث المادي وظهر مرتبطا بفن الكتابة (حنفي: ٢٠٠٢: ٣٠)، يساهم التراث في عملية التنمية وزيادة في الوعي الاجتماعي يركز بشكل خاص على بث الروح القومية، الثقافة تشمل على المعرفة والعقيدة والفن والاخلاق والقانون والعادات والقيم والقدرات الاخرى التي يكتسبها الانسان كعضو في المجتمع وينقلها الى الأعضاء الاخرين ويعد أهم عامل في هذا الاكتساب هو القدرة على التعلم من الجماعة، فالثقافة مكتسبة وقد

صنعها الانسان بنفسه وأصبح يعيش وفقا لها فهي تحدد اللغة السائدة والطرق المختلفة التي يتبعها الافراد لمواجهة المواقف الاجتماعية المختلفة وكذلك تحدد القيم والمعايير والتقاليد الاجتماعية، فكل ثقافة مثلا لا بد وان تعمل على توفير الأكل وطرق الحصول عليه، تعتبر الاحتفالات والأعياد من سمات ثقافة المجتمعات والتي تشمل على الاعياد الدينية والطقوس التي تقام ابتهاجا بمقدم المواسم مثل بداية الزراعة او الانتهاء من الحصاد والاحتفالات الاجتماعية مثل احتفالات الزواج والوفاة وبعض الاحتفالات القومية والوطنية لذا يجب على المزارع مثلا ان يكون عارفا بهذه الاعياد والمناسبات ومتى تحدث (المرجع السابق: ٢٠١٧: ٧٠)، لكل مجتمع طريقته المختلفة في نشر المعلومات وتبادل الافكار فالأغاني والامثال والدراما والرقص والتجمعات الدينية والاجتماعات على مستوى القرية مثلا ما هي الا بعض الطرق التقليدية للاتصال التي يجدها الناس للتعرف على ثقافة المجتمع وعلى كيفية تطويره هذا بجانب انها وسائل مناسبة لنقل المعلومات والافكار، فالمجتمع هو المجموعة التي تعيش معا بصفة القرابة والصداقة والجوار وتعمل سوية بصورة كافية تجعلها تنظم نفسها وتفكر كوحدة اجتماعية متصلة أي انه نموذج ترتيب العلاقات بين المجموعة، فالأفراد في القرية يعيشون معا ويعملون غالبيتهم في الزراعة وفي الحقول وينظمون انفسهم على شكل رئيس القرية والمختار والاسرة (المرجع السابق: ٢٠١٧: ٧٢).

نتائج الدراسة

وصل الباحث بعد فهم ودراسة الأغاني الاغاني الوطنية إلى الإجابة على أسئلة البحث وهي:

السؤال الأول: لماذا سيتم اعتبار القومية الموسيقية عنصراً وجزء هام في عملية التنمية والوعي الاجتماعي؟

الموسيقى أحد الأنشطة المتميزة والفريدة التي يمارسها الانسان في أي زمان أو مكان وباختلاف مستواه الاجتماعي والاقتصادي حتى باختلاف الفرد كمستمع او كمؤد ممارس منفردا او مشاركا للأخرين هاويا ومحترفا، لذلك تعتبر الموسيقى جزءا هاما في حياة الانسان

منذ الميلاد وحتى الممات يستخدم الانسان كل الوسائل المتاحة لديه كانت بسيطة او معقدة، الموسيقى هي امتداد لرغبة الانسان الطبيعية والتلقائية في التعبير عن ذاته وعن مشاعره واحاسيسه منذ ان أصبح واعيا وقادرا على إدراك ما حوله.

يعتبر الانتماء الوطني من أهم القيم التي يجب أن يحرص عليها المجتمع بكافة مؤسساته التعليمية والاجتماعية وكذلك القطاع الخاص، وأن يكونوا جميعا محققين لغرسها في نفوس أبناء الوطن مع التعزيز الدائم لهذه القيم، مما يترتب عليها من تكوين اتجاهات وسلوكيات حميدة على الفرد أن يسبكها منذ صغره، وغياب الانتماء أو سيضعفه نتيجة للتقدم في مجال الاتصالات وانتشار مواقع التواصل الاجتماعي وما يترتب عليها من إزالة الحدود وتذويب الثقافات وغزوها خطر يهدد حياة أي مجتمع، وينشر الانانية والسلبية بين أبنائه، يعتبر مفهوم التنمية والوعي الاجتماعي من العناصر الهامة في بنية المجتمع والذي لا يقل أهمية عن مفهوم التراث الشعبي باعتباره عنصر أساسي في تكوين حياة انسانية مثلت تطور حياة الفرد ثم الاسرة فالمجتمع، وانتقال مفاهيمه ومصطلحاته التنموية والاجتماعية والتراثية من جيل الى جيل متأصلا ومحافظا على عناصره على الرغم من التطور التكنولوجي والتقدم العلمي في الكثير من المجالات السياسية والاقتصادية والادبية والفنية وغيرها.

يستطيع الانسان بالعلم والمعرفة والقدرة على العمل والانتاج أن يطوع قوى الطبيعة ومصادرها من خلال ما يمتلكه من امكانات وطاقات وقدرات على التفاعل والاندماج والمشاركة في قضايا المجتمع، تلعب الأغنية الوطنية دورا هاما ومتميزا في مختلف جوانب حياتنا فهي أصدق تعبير عن نبض أي شعب ومرآة حبه للوطن، وهي تعبر بصدق وأمانة عن آماله وأحلامه وتبث فيه روح الأمل والكفاح، والعلاقة بين الأغنية الوطنية وآمال الشعوب علاقة وطيدة تأكدت عبر مختلف الفترات التاريخية وخاصة وقت المعاناة من أي ظلم واحتلال، من هنا فإن البحث عن الهوية الوطنية في الاغنية الاردنية يعني البحث عن الخصائص التي تحقق للأغنية الانتساب الى الوطن، ان عملية التنمية تساعد في توفير معلومات عن

الظروف المحيطة ونقل التراث الثقافي من جيل الى اخر والمساعدة على تنشئة الجيل الجديد من الأطفال او الوافدين الجدد الى المجتمع والترفيه عن الجماهير وتخفيف اعباء الحياة عنهم، زيادة الوعي بين الجماهير وتثقيفهم واضافة الجديد الى ادراكهم، تساهم عملية التنمية في تعميق روح التضامن الاجتماعي بين المواطنين وترسيخ مبادئ التعاون والتآلف والتعاضد الاجتماعي وتعزيز المشاركة الأهلية وتنمية الشعور الوطني، خلق روح المواطنة المتماسكة المتضامنة والحس الانساني، تربية وتنشئة الجيل على مبادئ وحب الخير والعطاء، من اهداف العملية التنموية ايقاظ الوعي والاحساس بالمسؤولية الاجتماعية والواجب الوطني، تعميق مبادئ التكافل والتضامن الاجتماعي والمعاني الانسانية، غرس روح الانتماء الوطني والولاء والتبعية للوطن والمجتمع، فالتخطيط الاجتماعي يتضمن رسم الخطط لعمل مستقبلي يتعلق بالموارد والمؤسسات الاجتماعية، والخطة الاجتماعية تهتم في احتياجات المجتمع والتي تعنى في معظم الحالات كل المجتمع.

لا يمكن ان تسير الحياة في أي مجتمع خاضعة كل الخضوع للتراث، لأنه لا يوجد مجتمع يستطيع ان يحيا فقط على مخزون من الاشياء والمعتقدات والانماط التي تعرض عليه او تنتقل اليه فالبشر لديهم الكثير مما يتعين عليهم ان يفعلوه مدفوعين اليه دفعا، فكل فرد يواجه بعض الواجبات والمسئوليات التي لا يجد لها حلا متاحا عند اطراف اصابعه او ان بعض تلك الحلول يترك خلفه رواسب من الضيق وعدم الرضا، فاحترام التراث قد يأتي في المحل الاول من اهتمام اغلب الأفراد في المجتمع وان كان يجد في الضرورة عدد قليل من افراد في أي مجتمع الذين يرون ان همهم الأول هو الالتزام الصارم بما تلقوه كتراث عمن سبقوهم، اما الغالبية العظمى من الافراد البالغين فهم مضطرون الى العمل في ظل ظروف ضاغطة لكسب قوتهم ولإعالة الابناء في هذا العالم (البنا: ٢٠١٣: ٣٧)، يلعب المجتمع دورا رئيسيا في تكوين وعي الانسان وتشكيله حيث يتلاقاها الانسان مكتسبات الوعي على اختلافها من مجتمعه من خلال النظم الاجتماعية المختلفة بدءا من الاسرة والمدرسة ثم مكان العمل

والاصدقاء ووسائل الاعلام التي تقرأ والاذاعة والتلفزيون، كما ان ما يقدمه المجتمع للإنسان في كل مرحلة تاريخية من معطيات مادية واجتماعية خلال حياته اليومية يؤثر في طبيعة وعيه فالإنسان الذي يشاهد يوميا منجزات حضارية متنوعة تختلف طبيعة وعيه عن انسان عاش في مراحل تاريخية ماضية أو في مناطق منعزلة.

السؤال الثاني: ما هي أهمية الموسيقى القومية والوعي الاجتماعي في العملية التنموية للمجتمع؟

تلعب الأغنية الوطنية دورا هاما ومتميزا في مختلف جوانب حياتنا فهي أصدق تعبير عن نبض أي شعب ومرآة حبه للوطن، وهي تعبر بصدق وأمانة عن آماله وأحلامه وتبث فيه روح الأمل والكفاح، والعلاقة بين الأغنية الوطنية وآمال الشعوب علاقة وطيدة تأكدت عبر مختلف الفترات التاريخية وخاصة وقت المعاناة من أي ظلم واحتلال، من هنا فإن البحث عن الهوية الوطنية في الاغنية الاردنية يعني البحث عن الخصائص التي تحقق للأغنية الانتساب الى الوطن، بدأ الاهتمام بالهوية الوطنية الأردنية في عشرينات القرن الماضي اهتمام دول العالم الثالث بالظاهرة القومية، وقد ظهرت الروح القومية في البلاد العربية، وبالنسبة الى الاردن بدأت تتشكل في منتصف القرن الماضي ملامح الهوية الوطنية ما من مجتمع الا وله اسلوبه الخاص في انجاز الأعمال وترتبط هذه الاساليب ارتباطا مباشرا بثقافة هذا المجتمع وتتأثر اتجاهات المزارعين ورغباتهم بالثقافة السائدة في مجتمعهم، فثقافة أي مجتمع هي الطريقة المقبولة للسلوك داخل هذا المجتمع بعينه وهي تعكس طريقة حياة الناس وعاداتهم وتقاليدهم وما الى ذلك وثقافة المجتمع يتعلمها كل فرد فيه، فالأطفال لا يولدون مزودين فيها بل هم يكسبونها عن طريق مشاهدتهم لسلوك الأطفال الأكبر سنا واليافعين واثناء مرحلة نموهم يعلمهم الكبار من افراد اسرهم واقاربهم كل ما يتعلق بعاداتهم ولتقاليدهم الجماعية في المجتمع وقد يتفتحون بعد ذلك بدرجة أكبر على المجتمع من خلال الأعياد والاحتفالات التي يتعلمون فيها العادات والاعراف التقليدية، والثقافة ليست مجموعة طارئة من العادات والتقاليد لكنها

اسلوب حياة يسعى لبناء المجتمع الى تطويره تدريجيا كي يتمكنوا من العيش معا ولكل جانب من جوانب ثقافة المجتمع هدف محدد ووظيفة معينة ومن ثم يرتبط ذلك الجانب بجميع الاتجاهات لتلك الثقافة ومن المهم ان لا يغيب ذلك الذهن عند وضع برنامج فني موسيقي شعبي، يساهم في عملية التنمية وزيادة في الوعي الاجتماعي يركز بشكل خاص على بث الروح القومية، الثقافة تشمل على المعرفة والعقيدة والفن والاخلاق والقانون والعادات والقيم والقدرات الاخرى التي يكتسبها الانسان كعضو في المجتمع وينقلها الى الأعضاء الاخرين ويعد أهم عامل في هذا الاكتساب هو القدرة على التعلم من الجماعة، ومن أجل الزيادة والاهتمام في عملية التنمية والوعي الاجتماعي:

-أنشئت عام ١٩٨٠ -١٩٨١ في جامعة اليرموك دائرة الفنون الجميلة لتدّرس جميع الفنون عامه والموسيقا خاصة على رأسها.

-في عام ٢٠٠١ تطورت كلية الفنون الجميلة إلى العديد من الأقسام، وأحد أقسامها قسم الموسيقا؛ وكذلك ظهور فرق موسيقى القوات المسلحة والأمن العام وفرقة الإذاعة والتلفزيون كما نود الإشارة إلى مهرجان جرش، وإنشاء المعهد الوطني للموسيقى، والأكاديمية الأردنية للموسيقى، ورابطة الموسيقيين التي أصبحت الآن نقابة الفنانين.

-بادر جلالة الملك عبد الله الثاني ابن الحسين إلى دعم الحركة الموسيقية بإطلاق مهرجان الأغنية الأردنية، ولقد أقيم المهرجان الأّول في ١/٩/٢٠٠١.

-جائزة الملك عبد الله الثاني للإبداع الموسيقي التي تبرع بها جلالته شخصيا لعام ٢٠٠١؛ وكانت الجائزة والمهرجان تتويجا للعمل الموسيقي في الأردن عامة على مدى ثمانين عاما من تاريخه الحديث.

التوصيات

١. التفعيل العملي بدور التربية الفنية لنشر الوعي الفني والثقافي بين الاسر والمؤسسات العامة والخاصة للنهوض بمستوى الاطفال فنيا وثقافيا من خلال التواصل ما بين المدرسة والاسرة والمؤسسات.

٢. خلق جو بيئي فني من خلال زيادة عدد المراكز الثقافية والفنية التي تهتم برعاية الاطفال وتنمي قدراتهم الابداعية.

٣. تفعيل دور وسائل الاعلام من اذاعة وتلفاز لتقديم برامج تثقيفية وتعليمية في مجال الفنون المختلفة.

٤. تشجيع مواقع التواصل المختلفة في نشر الثقافة الموسيقية العالمية، والاستفادة منها في كثير من البرامج المنهجية الأكاديمية

٦ انتاج اغاني وطنية تحث على الماسة، وتجيع الدارسين للدراسة النقدية والتحليلية للأعمال.

المراجع العربية

١. ابو جاموس، ذيب، عايدة، (٢٠١٥)، أثر برنامج تعليمي قائم على الذكاءات المتعددة في تنمية الوعي البيئي لدى اطفال الرياض في الاردن، مجلة المنارة، المجلد ٢٢، العدد ٢، الأردن.

٢. أبو صبيح، يوسف، (١٩٩٠)، المضامين التراثية فى الشعر الاردنى المعاصر، الطبعة الأولى، وزارة الثقافة، عمان.

٣. أحمد، غريب، (١٩٩٦)، المجتمع والثقافة والشخصية، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية.

٤. . آدم، عبد الحليم، عزيز، (٢٠١٢)، الاتجاهات القومية فى الموسيقى السودانية المعاصرة دراسة تحليلية، بحث لنيل درجة الدكتوراه في الموسيقى، جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا، السودان.

٥. البستنجي، عبد الله، (٢٠١٧)، التنمية الاجتماعية، الطبعة الأولى، المجمع العربي للنشر والتوزيع، الجزائر.

٦. البنا، خليلي، (٢٠١٣)، الاعلام الاجتماعي ركيزة اساسية في مرحلة البناء والتنمية، الطبعة الاولى، امواج للطباعة والنشر، عمان.

٧. الزعبي، احمد، (٢٠١٠)، الاغاني الشعبية الأردنية، المكتبة الوطنية، الأردن.

٨. السكري، أحمد، (٢٠٠٠)، المدخل في تخطيط الخدمات وتنمية المجتمعات المحلية الحضرية والريفية، دار المعرفة الجامعية، مصر.

٩. الشرقاوي، مي، (٢٠١٢)، دور الموسيقى العربية في تنمية بعض القيم الاخلاقية والاجتماعية لدى طفل الروضة بمحافظة بور سعيد، مجلة كلية التربية، دامعة بور سعيد، العدد ١٢، ص ٦٧٥، مصر.

١٠.العمد، هاني، (٢٠١١)، الاغاني الشعبية في الاردن، وزارة الثقافة، الاردن.

١١.الغرابي، الجيلاني (٢٠١٥)، توظيف التراث الشعبى فى الرواية العربية، الطبعة الأولى، المؤسسة العربية للطباعة والنشر، البحرين.

١٢.الفاروق، مسعد، (٢٠٠١)، التنمية والمجتمع مدخل نظري لدراسة المجتمعات المحلية، المكتب الجامعي الحديث، الاسكندرية.

١٣.القوس، سعود، (٢٠١٨)، دور وسائل التواصل الاجتماعي في تشكيل الوعي الاجتماعي، مجلة جامعة الفيوم للعلوم التربوية والنفسية، العدد العاشر، الجزء الأول، ص ١، مصر.

١٤.المنظمة العربية، (١٩٩٥)، الثقافة والقوى البشرية، ادارة الثقافة، تونس.

١٥.النجار، هيام، (٢٠١٧)، الاغنية الوطنية في مصر بين الماضي والحاضر (دراسة تحليلية)، مجلة علوم وفنون الموسيقى، المجلد ٣٦، جامعة حلون، مصر

١٦.تمام، عبد الرحيم، (١٩٩٩)، التراث والعولمة، الطبعة الأولى، مركز المحروسة للبحوث والتدريب والنشر، مصر.

١٧.جودي، محمد، (٢٠٠٥)، الابعاد التربوية والنفسية والجمالية في فنون الاطفال، مطبعة المعارف، العراق.

١٨.حنفي، حسن، (٢٠٠٢)، التراث والتغير الاجتماعي، الطبعة الاولى، مركز البحوث والدراسات الاجتماعية، مصر.

١٩.خاطر، أحمد، (٢٠٠٢)، طريقة الخدمة الاجتماعية في تنظيم المجتمع، المكتب الجامعي الحديث، الاسكندرية.

٢٠.عبيدات، نضال، (٢٠١٣)، التغيرات التي طرأت على الأغنية الوطنية الأردنية منذ استقلال المملكة وحتى الآن. رسالة دكتوراه، كلية التربية الموسيقية، جامعة حلوان، مصر.

٢١.عبيدات، نضال، (٢٠١٧)، الاغنية الوطنية الأردنية في سبعين عاما (١٩٤٦-٢٠١٦)، وزارة الثقافة، عمان.

٢٢.علال، اسماعيل، (٢٠٢١)، دور التراث الثقافي في التنمية المستدامة في المجال السياحي في الجزائر موقع أسر ورابيدوم نموذجا، مجلة التراث والتصميم، المجلد الأسول، العدد ٣، ص ١٥،

٢٣.فيصل، عبير، (٢٠٠٩)، علم الاجتماع وتنمية الوعي الاجتماعي بالمتغيرات المحلية والعالمية، المكتبة العصرية، مصر.

٢٤.كنعان، عبد الكريم، (٢٠١٠)، روائع الاناشيد والصيحات الكشفية الهادفة، المكتبة الوطنية، الأردن.

٢٥.ماضي، عزيز، حداد، صفاء، (٢٠١٩)، الأغنية الوطنية الأردنية: ما بين التقليد وافتقاد التجديد، مجلة دراسات العلوم الانسانية والاجتماعية، المجلد ٤٦، العدد ١، الأردن.

٢٦.مجاهد، جلال، (٢٠١٩)، استراتيجيات التخطيط التنموي الريفي، الطبعة الأولى، دار صفاء، عمان.

٢٧.نورا اسامة، (٢٠٢١)، أثر التشكيلات الحركية باستخدام بعض الاغاني الوطنية والشعبية لتنمية الانتماء الوطني لدى طالب كلية التربية الموسيقية، بحث منشور، مجلة علوم وفنون الموسيقى، المجلد ٤٦، ص ١٠٤١، جامعة حلوان، القاهرة.

المراجع الأجنبية

1. Ashworth.P. D, (1979), Social Interaction and Consciousness, John Wiley and sons, Ltd, New York.
2. Doyal, Len, (1991), A theory of Human Need, first published, Machillan education Ltd, London.
3. Giles, Judy, (1999), Studying Culture, first published, Blackwell published Ltd, UK.
4. Hinde, Robert, (1987), Individual, Relationship and culture, Cambridge University Press, New York.
5. Scott, Alan, (1997), The Limit of Globalization, first published, Biddles Ltd, USA.
6. Staub, Ervin, (1979), Positive Social Behavior and Morality, volume 2, Academic Press, London.

المواقع الإلكترونية

١.موقع الكتروني (https://mawdoo3.com/)

٢. موقع الكتروني (https://www.almrsal.com/post/970407)